# التراكيب النحوية لعناوين الأخبار
# في بعض الصحف السعودية المعاصرة
# (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧ م)

السيد علي خضر

أستاذ النحو والصرف المشارك بكلية المعلمين

في جامعة الملك سعود وكلية التربية في جامعة المنصورة

إن من العوامل التي تضمن لعلم ما الاستمرار والتطور أن يساير الحياة في تطورها وأن يظل المجتمع في حاجة إليه.. والنحو العربي علم عريق لا يخرج عن هذا الإطار، إن عليه أن يساير الحياة وأن يمدَّ المجتمع بحاجته من المعرفة اللغوية التي لا يستغني عنها المجتمع.

ولقد شهدت المجتمعات المعاصرة في نموها وتطورها مولد ظواهر جديدة وموت أخرى، ومما جدّ عليها ما نسميه" الظاهرة الإعلامية " بكل تنوعاتها وتفصيلاتها.. وكان في مقدمتها ظهور الصحافة.

وصارت الصحف تقدم موادَّ متعددة ومتنوعة كالأخبار والمقالات والتحليلات الصحفية والمقابلات والإعلانات... وهي في هذا كله تستعمل اللغة بمستوى جديد يمكن أن نسميه " المستوى اللغوي الصحافي " وقد صارت له سمات واضحة، وعلى اللغويين اليوم أن يتعاملوا معه بوصفه أحد مستويات العربية، بل صار هو السائد الآنيَّ الذي يتابعه الناس ليل نهار، لقد كان النحاة يدرسون القرآن الكريم والحديث النبوي وأشعار العرب وخطبهم ولهجاتهم.. وكل هذا يمثل مستويات للفصحى التراثية، ويضاف إليها اليوم المستوى الإعلامي الذي بدأ بالصحافة ثم المذياع والتلفاز..إلخ.

والأخبار تمثل المادة الأساس من بين المواد التي تقدمها الصحافة، فهي الأكثر أهمية في العمل الصحفي، وهي التي يبدأ بها القارئ عادة في قراءة الصحيفة، وقد اخترنا من الأخبار عناوينَها فقط لتقوم عليها هذه الدراسة التي تحاول تفسير البنية النحوية لعناوين الأخبار الصحفية.

وقد أجريتُ الدراسة على بعض الصحف السعودية المعاصرة التي تحافظ على العربية بصورة جيدة إذا ما قورنت بصحافة دول عربية أخرى، فالعامية فيها قليلة أو معدومة، والأساليب الفصحى هي السائدة مع وجود بعض المتغيرات التي سنشير

إليها في هذه الدراسة مما لا يخرج في معظمه عن ذوق العربية وسمتها التركيبي والتعبيري.

ومن ذلك أيضاً المحافظة على الإعراب، وهو أمر جيد يُحمد للقائمين على الصحافة السعودية، ولا غروَ، فالمملكة ممثلة العروبة وداعية إلى الإسلام وعاملة به في دستورها وقوانينها، فهي أحق مع هذا كله بالمحافظة على العربية وصيانتها.

وقد جمعت من عناوين الأخبار في تلك الصحف مائة عنوان لإجراء الدراسة عليها، ولم أتعمد طريقة محددة للجمع، فقد أخذتها من ثماني صحف يومية تصدر في المملكة هي: الجزيرة والرياض وعكاظ والمدينة والوطن والبلاد واليوم والندوة، وتم ذلك على مدى ثلاثة أشهر(١).

وقد جعلت الدراسة في مبحثين هما:

المبحث الأول: لغة الصحافة المعاصرة – طبيعتها والعوامل **المؤثرة فيها**.

المبحث الثاني: دراسة في التركيب النحوي لبعض عناوين الأخبار في الصحف السعودية المعاصرة.

من الدراسات السابقة: ثمة دراسات كثيرة تناولت **علاقة الإعلام** باللغة عامة، وبالصحافة خاصة، وكانت الأساليب الصحفية المستحدثة على الدوام محل انتقاد عدد من اللغويين الذي يرون فيها بعض الخروج على قواعد العربية وألفاظها وذوقها العام، وقد ذكرت بعضاً من تلك الدراسات واستفدت منها في هذا البحث، ولكني سأعرض هنا لواحدة من أهم الدراسات ـ فيما أحسب ـ التي تناولت لغة الصحافة في العقود الأخيرة وهي بعنوان " لغة الخبر في الصحافة العربية "(٢).

(١) بدأت جمعها في ١١/ ٣ / ١٤٢٨هـ الموافق ٣٠/ ٣/ ٢٠٠٧م، وكان آخرها في ١٣/ ٦/ ١٤٢٨هـ الموافق ٢٨/ ٦/ ٢٠٠٧ م.

(٢) لغة الخبر في الصحافة العربية، رسالة دكتوراه غير منشورة، من إعداد عثمان أبي زيد عثمان، كلية الدعوة والإعلام بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ١٤٠٩هـ.

وقد ناقش فيها الباحث في الجانب النظري مظاهر التطور اللغوي بعامة وتطور أسلوب الخبر الصحفي بوجه خاص، وفي الجانب التطبيقي درس "البنية الأسلوبية" للغة الخبر في الصحافة العربية، واعتمد في دراسته على مائتي خبر جمعها من صحف تصدر في أربعة عشر بلداً عربياً.

والدراسة ذات منطلق إعلامي في المقام الأول، حيث وصف الباحث دراسته بأنها " دراسة إعلامية للغة المستخدمة في الإخبار الصحفي "(١).

أما المبحث الأكثر قرباً من دراستنا هذه فكان بعنوان "الجملة في عناوين الصحف" وجاء في عشرين صفحة ( ٢٣١- ٢٥١ ) من مخطوط الرسالة، وأشار فيه بإيجاز إلى بعض الظواهر اللغوية، لكنه لم يتناولها بالتحليل المتعمق لغوياً، وله في ذلك بعض العذر لأن منطلق الرسالة كما ذكرنا إعلامي في المقام الأول، وقد لفت نظري أمران يدلان على ما أقول:

الأول: قسم الباحث الجملة في عناوين الأخبار إلى فعلية وهي قليلة، واسمية وهي السائدة، وذكر قسماً ثالثاً سماه: الجملة غير التامة، وذكر أن نسبته ٣٨,٩٩ من نسبة الجمل في عناوين الأخبار، وذلك لأن الجملة ينقصها أحد طرفي الإسناد مثل:

- وزير الإعلام والثقافة بدولة قطر:
- قاتل قصير النظر "(٢).

والحقيقة أن اللغة تعامل المحذوف معاملة الموجود إذا دل عليه دليل من السياق، وأن هذه الجمل تخضع لنظام اللغة في الحذف بشروطه، وأن عناوين الأخبار صارت أكثر ميلاً إلى ذلك الحذف حتى صار طابعاً مميزاً لها وسنفصل ذلك بعد.

(١) انظر: لغة الخبر في الصحافة العربية: ١٣ .

(٢) لغة الخبر في الصحافة العربية: ٢٣١ .

الثاني: أشار الباحث إلى أن "المستساغ في العربية تتابع إضافتين، فإن زادت إضافة ثالثة وقعت الهجنة "(١) وهذا كلام غير دقيق، فقد وقع ذلك في العربية دون وجود تلك "الهجنة" بل جاء في لغة القرآن الكريم كما سنورده بعد، والرسالة مع هذا جهد مميز للباحث يندرج في إطار مسايرة الدرس اللغوي للحياة وتتبع مظاهر الاستعمال اللغوي المتنوعة.

هذا، وأتقدم بالشكر الجميل للزميلين الكريمين: الدكتور عبد الله بن حمد الدايل أستاذ النحو والصرف، والدكتور دخيل بن غنيم العواد أستاذ النحو والصرف المساعد بكلية المعلمين بالرياض لتفضلهما بقراءة هذا البحث وإبداء بعض الملاحظات القيمة.

## المبحث الأول: لغة الصحافة المعاصرة - طبيعتها والعوامل المؤثرة فيها

لاشك أن اللغة الصحافية المعاصرة قد مرت بمراحل عديدة حتى صارت إلى الوضع الراهن الذي تتميز فيه بخصائص محددة يمكن استخلاصها ودراستها في ضوء المعلوم من أساليب الفصحى، ولكنا لا نريد التوسع في هذا الدرس إلا بقدر ما يلقي الضوء على موضوع درسنا الأساس عن البنية النحوية لعناوين الأخبار الصحفية في الصحافة السعودية المعاصرة، وهذا المبحث يتناول بإيجاز المسائل الآتية:

١- النحو ومسايرة حياة اللغة.

٢- من آثار الإعلام المعاصر في اللغة.

٣- تطور لغة الصحافة.

٤- أثر الإرث اللغوي للعربية في ضبط تطورها.

٥- حتمية التطور اللغوي.

٦- عنوان الخبر الصحفي وصياغته.

(١) السابق: ٢٣٣.

**١- النحو ومسايرة حياة اللغة:**

إن الدرس النحوي العربي كان انتقائياً في معظمه، لقد قام على النصوص العليا من العربية التي تمثلت في القرآن والحديث والشعر بدرجات متفاوتة، ولم يلتفت كثيراً إلى مستويات الاستعمال اللغوي الأخرى، ومع ذلك حصر نفسه في نطاق زماني ضيق حين وقف بالاستشهاد عند حدود سنة ( ١٥٠ ) للهجرة، وفي نطاق مكاني أشد ضيقاً حين حُصر الاستشهاد في قبائل معينة كما نقل السيوطي عن أبي نصر الفارابي: " والذين عنهم نُقلت اللغة العربية وبهم اقتُدي وعنهم أُخذ اللسان العربي من بين قبائل العرب هم قيس وتميم وأسد.. ثم هذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين، ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم، وبالجملة فإنه لم يؤخذ عن حضريّ قط، ولا عن سكان البراري ممن كان يسكن أطراف بلادهم التي تجاور سائر الأمم الذين حولهم"(١) ثم ذكر ما يقرب من خمسَ عشرةَ قبيلة وبلداً يمثلون معظم سكان الجزيرة العربية ممن لم تؤخذ عنهم اللغة !!

وفي ظني أن هذا النص الذي يكثر استشهاد اللغويين به غير دقيق؛ إذ إن جامعي اللغة لم يكونوا على ذلك القدر من الدقة في الجمع ولا في نسبة اللغات والظواهر النحوية إلى قبائلها، وليس لدينا حتى اليوم وصف كامل للنظام اللغوي لإحدى القبائل أو اللهجات العربية، وحتى في مسائل الاستشهاد فقد اتسعت دائرته وخرجت عن حدود تلك القبائل المذكورة في هذا النص، كما يقول الدكتور حمزة المزيني: "تبيّن المصادر النحوية واللغوية العربية نفسها عدم دقة المواقف السائدة في قضية الاستشهاد، إذ نجد أن هذه المصادر لم تتعامل مع هذه القضية بالطريقة التي توحي بها هذه المقولات..."(٢).

(١) جلال الدين السيوطي: الاقتراح في علم أصول النحو : ٣٣، ط١ دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م وقد نقله عن كتاب " الألفاظ والحروف لأبي نصر الفارابي " .

(٢) د/ حمزة بن قبلان المزيني: التحيز اللغوي وقضايا أخرى: ١٦٣، سلسلة كتاب الرياض (١٢٥) ٢٠٠٤م، وقد ناقش المسألة بأدلتها من كتب النحو واللغة، وبين أن دائرة الاستشهاد اللغوي والنحوي كانت أوسع مما ذكره السيوطي وغيره.

وربما يكون للنحويين - وبخاصة البصريون منهم - بعض العذر في تضييق دائرة الاستشهاد اللغوي والنحوي في مرحلة وضع القواعد الأساسية؛ لأنهم أرادوا تقنين حركة النحو العربي على الغالب والمشهور من كلام العرب وتجنبوا الشاذ والقليل النادر، في حين احتفى الكوفيون بالشاذ والقليل النادر وأدخلوه ضمن القواعد، وذلك مشهور في الخلاف بين المدرستين.

كانت الحاجة إلى قوانين تضبط الكلام وتعين على تفسيره وفهمه ماسة كذلك لفهم لغة القرآن الذي دارت حوله الدراسات اللغوية الأولى عند العرب، ومن ثم عُدت لغته النموذج الأعلى للعربية الذي سيجري حوله التقعيد لها، يقول الدكتور مصطفى التوني: "عند التقعيد للغةٍ من اللغات ينظر اللغويون إلى ما يُعدُّ مستوى نموذجياً للّغة، وتلعب العوامل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية والعسكرية دوراً في تدعيم تنوع معين في إطار التنوعات التي تذخر بها اللغة لتجعل منه مستوى نموذجياً تكون له الصدارة"(١).

ولقد شهدت العربية قفزتين هائلتين في تاريخها القديم، أولاهما حين نزل بها القرآن ودُوِّن بها الحديث النبوي وما بقي من أشعار الجاهلية، وثانيتهما جاءت بعد غلق باب الاستشهاد عند حده الزماني المذكور ونعني بها ثورة التأليف والتصنيف والترجمة في العصر العباسي، فهي التي أسهمت بنصيب كبير في إعطاء العربية سماتها بوصفها لغة علم وأدب ذات مستوى عالمي من الانتشار والممارسة.

ولكن علم اللغة الحديث - والنحو أحد فروعه - يتجاوز نظرة نحويّينا القدامى في مسائل الاستشهاد تلك، وفي مستويات اللغة التي يتعامل معها، فهو يتعامل مع اللغة بكل أطوارها ومستوياتها بدءاً من اللهجات العامية حتى المستويات العليا

(١) د/ مصطفى زكي التوني: علل التغيير اللغوي: ٧٨، حوليات كلية الآداب – جامعة الكويت ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.

من الكلام، ولا يفرق بينها من حيث خضوعها للدرس اللغوي، ومن ثم رأينا دراسات عديدة في اللهجات المعاصرة في العربية وغيرها، ودراسات في كل مستويات الاستعمال اللغوي كذلك، بل اتجه البحث إلى لغات معزولة في جزر نائية.

إن تطور اللغة أمر حتمي موازٍ لتطور الحياة نفسها، ولا يمكن للحياة أن تقف عند حد معين لا تتجاوزه، واللغة صورة للحياة ومرآة لها، إن كل أوجه النشاط الإنساني لها أصداء في عالم اللغة، فالتطور الملازم لحياة البشر ملازم للغة بالقدر نفسه.

من هنا تأتي دراستنا لبعض أساليب الصحافة المعاصرة التي صارت من أكثر مستويات العربية انتشاراً وتداولاً بين فئات المجتمع، فالناس يقرأون الصحف كل يوم صباحَ مساءَ، ولكنهم لا يقرأون الشعر والكتب إلا بقدر أقل من ذلك على وجه العموم.

إن لكل مستوى من مستويات الكلام ـ فيما نظن ـ ما يناسبه من آليات التحليل النحوي واللغوي، ولهذا فإننا لا نبحث في عناوين الأخبار عن الصبغة الجمالية ولا التعبير المتفرِّد.. إن الصحافة نفسها لم تدّع لنفسها أنها تفعل ذلك، قد تكون للصحافة آلياتها ومستوياتها الجمالية التي تعتز بها في غير الاستعمال اللغوي، كالسبق الصحفي أو إجادة التغطية الصحفية أو الصدق واحترام القراء.. إلخ.

فكيف إذاً نتعامل معها من منظور هي لم تهدف بالأساس إلى تحقيقه ؟ هذه طبائع الأشياء، وعلى الدرس اللغوي أن يكيف منهاج بحثه ليواكب الواقع ويشرحه ويحلله، لا أن يلوي عنق الواقع ليواكب مقولاته المسبقة أو الجاهزة.

إن على النحو والدرس اللغوي أن يسايرا الحياة في تطورها وتبدلها، وأن يختطا لهما من سبل الدرس ومناهجه ما يناسب هذا التطور المتسارع في الحياة، سواء كان الدرس وصفياً يحلل اللغة المستعملة ويصفها، أو معيارياً يحاول فرض نوع من الضبط أو العلمية على طرق استعمالها وكبح جماح الجوانب السيئة من ذلك

التطور، وبخاصة مع ازدياد الترجمة وتسارعها، ومنها ترجمة الأساليب التي صارت ظاهرة شائعة في لغة الصحافة المعاصرة، بل بدأت تتسرب إلى كتابات بعض المتخصصين في اللغة نفسها، ولا نعني بمجاراة النحو لتطور الحياة ضمناً أن تُغيَّر القواعد والأسس النحوية واللغوية التي ترسخت وتأصلت للعربية منذ قرون، بل الكلام عن تطوير مناهج الدرس النحويّ واللغويّ.

**٢- من آثار الإعلام المعاصر في اللغة:**

لقد صار للإعلام دور أساس في تشكيل وعي المجتمع المعاصر، وقد عرف اليهود على سبيل المثال ذلك في الغرب فعملوا على امتلاك أكبر المؤسسات الإعلامية من صحافة وتلفاز وإذاعة وسينما ودور نشر... حتى صار لهم ذلك التأثيرُ الهائلُ في مجريات الحياة والسياسة الغربية رغم قلة عددهم.

لقد صار للإعلام المعاصر دور نافذ في قيادة الشعوب وتوجيه الرأي العام وصار له تأثير هائل في كل مناشط الحياة ومنها اللغة، وصارت علاقة الإعلام باللغة علاقة بين طرف قوي ذائع متمكن، وطرف أقل قوة كما يقول الدكتور عبد العزيز التويجري: " إن العلاقة بين اللغة والإعلام لا تسري دائماً في خطوط متوازية؛ فالطرفان لا يتبادلان التأثير، نظراً إلى انعدام التكافؤ بينهما، لأنّ الإعلام هو الطرف الأقوى، ولذلك يكون تأثيره في اللغة بالغاً الدرجة التي تُضعف الخصائص المميزة للغة، وتُلحق بها أضراراً تصل أحياناً إلى تشوّهات تفسد جمالها... فهي في موقف ضعف أمام قوة الإعلام وجبروته، فقلما تفرض اللغة نفسها على الإعلام، وإنما الإعلام هو الذي يهيمن على اللغة، ويقتحم حرمها، وينال من مكوناتها ومقوماتها، فتصبح أمام عنفوانه وطغيانه طيّعة لينة، تسير في ركابه، وتخضع لإرادته، وتخدم أهدافه، ولا تملك إزاءه سلطة ولا نفوذاً "(١).

(١) د/ عبد العزيز بن عثمان التويجري: لغة الإعلام وآثارها في تحقيق التنمية اللغوية، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤ م (نسخة محملة من شبكة الإنترنت).

هذه حقائق لم يعد ثمة مجالٌ لإنكارها، لقد صار الشعر والأدب اليوم تابعاً للصحافة يبحث لنفسه عن مساحة على صفحاتها لينشر نفسه بين الناس، لأن أكثرهم لم يعد يُقبل عليه منفرداً، وكذلك حال الأدب مع الإذاعة والتلفاز، ومَنْ منا لا يذكر ما فعلته الإذاعة والغناء بكل مَن تغنى المغنون بشعرهم من الشعراء ؟ هناك مئات الشعراء في العالم العربي لا يعرفهم الجمهور، ولكن الذين تغنى المغنون بشعرهم ونشرته وسائل الإعلام حازوا شهرة واسعة، ذلكم هو الواقع الذي قد يجادل فيه بعضُ أهل الأدب واللغة ولكن بلا طائل !

ولقد صارت حركة الأخبار أيضاً حول العالم آنية، فالأخبار تُنقل تقريباً ساعة وقوعها أو بعد ذلك بقليل، ولهذا آثاره في سرعة الترجمة والصياغة اللغوية للخبر ونشره.. إن "من سمات الخبر الأساسي كونه مؤقتاً وارتباطه بأحداث اليوم أو بكل جديد يثير الاهتمام والترقب، وهناك مقولة شائعة في غرف التحرير تقول: خبر البارحة ليس خبراً اليوم... ولذلك يُنظر للصحافة بشكل عام على أنها تقرير يومي عن الأحداث "(١).

ونحن العرب متلقون غالباً للأخبار من وكالات الأنباء العالمية وبخاصة الغربية منها، وهنا تتم الترجمة السريعة للأخبار، فتنتقل معها الأساليب وبعض الألفاظ التي صارت كالمعرّبة... يقول ستيتكيفتش:" ومع ذلك – وحتى حركة النهضة الحديثة – لم نكن في موقف طيب بحيث نستطيع أن نسجل الأساليب الجديدة والنماذج الأجنبية وهي تجد طريقها إلى العربية، هذه الأساليب الأجنبية الجديدة التي تؤثر أحياناً في البناء الكامل للجملة أحدثت في العربية نوعاً غير معروف من الترقيم، بل غيرت كذلك في المفهوم الأساسي التركيبي للجملة العربية، إن هذه التجديدات ينبغي أن يكون لها شأن عظيم عند علماء اللغة المحدثين المهتمين

(١) د/ عبد الستار جواد: فن كتابة الأخبار: ٤٧، ط ١ مجدلاوي للنشر، عمان، الأردن ١٤٢٠هـ – ١٩٩٠م.

بنشأة اللغة العربية وتطورها في العصر الحديث، ومع ذلك، وحتى الآن، فما تم إنجازه في هذا المجال قليل نسبياً "(١).

**٣- تطور لغة الصحافة:**

لقد نشأت الصحافة عند العرب نشأة أدبية في أساليب متأثرة بلغة العصر العثماني ومراحل الضعف التي مرت بها العربية إبان المرحلة الاستعمارية، وذلك ظاهر في أسلوب الأعداد الأولى من صحيفة الأهرام المصرية على سبيل المثال، وهي من أقدم الصحف العربية نشأة، لكن الأمر تغير بعد ذلك كما يقول الدكتور إبراهيم دردير: "وإذا كانت الصحافة قد غلبت عليها لغة الأدب في مراحل النشأة... فإنها ما لبثت أن اشتقت لها أسلوباً ونحتت لغة متميزة بالبساطة والوضوح والوصف والتقرير، مع تقصير العبارات وإيثار المألوف من المفردات والتراكيب "(٢).

وهكذا مع تطور الحياة وخروج العربية من عباءة الضعف وانتشار التعليم والثقافة تطورت لغة الصحافة حتى صارت مستوى من مستويات العربية يمكن تسميته: المستوى اللغوي الصحافي، حيث صارت " لغة الصحافة جديدة في نظم جملها وتراكيبها، وهي جديدة في انصراف الكلم فيها إلى معان جديدة تندرج في المجازات الجديدة والمصطلح الجديد.. وهذه العربية تؤلف نمطاً جديداً لغوياً لعله ساد وغلب وشاع حتى صار في جملته عربية جديدة معاصرة"(٣).

والمؤثرات في لغة الصحافة المعاصرة كثيرة متنوعة، حيث " تكتسب لغة

(١) ياروسلاف ستيتكيفتش: العربية الفصحى الحديثة: ٢٣٦، ترجمة: د/ محمد حسن عبد العزيز، دار النمر للطباعة، القاهرة ١٩٨٥م.

(٢) د/ إبراهيم دردير: لغة الإعلام اليوم: ١١، ط دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.

(٣) د/ إبراهيم السامرائي: ضربٌ من التطور في الصحافة العربية، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، المجلد (١٣) العدد: ٢٢، ص: ١٢٦٨- ١٢٦٩، ربيع الأول ١٤٢٢هـ- مايو ٢٠٠١م.

الصحافة خصائصها بوصفها نمطاً من أنماط العربية المعاصرة من مصادر ثلاثة هي :

١- الفصحى كما قعّدت لها كتب اللغة، وتعد لغة الصحافة امتداداً لها وتطوراً لبعض خواصها.

٢- اللغات الأجنبية بما تسهم به في لغة الصحافة من مفردات وأساليب يتم تعريبها، وما يحدثه ذلك أحياناً من تغيير في نظام الجملة.

٣- اللغة العامية بما تقترضه لغة الصحافة منها من مفردات وأساليب، وما يحدثه ذلك أحياناً من تغيير في نظام الجملة "(١).

كان كبار الأدباء يكتبون في الصحف عند بداية نشأتها في عالمنا العربي بما لهم من حسّ أدبي ولغوي مميز، أما اليوم فقد اختفى ذلك الجيل، وصار إعداد الصحافي أقرب إلى العمل المهني دون إلزام بمقدرة لغوية محددة.. بل إن كثيراً من الصحافيين اليوم يمارس المهنة دون أي إعداد لغويّ مسبق !

وفي سياق الكتابة بالفصحى في الصحافة قد يفضل الصحافي عبارة عامية دالة على سياق اجتماعي معين على مقابلها الفصيح، إما لعجزه عن صياغة ذلك المقابل، أو لأنه لا يرى أن المقابل الفصيح يؤدي المعنى نفسه بالضبط الذي يؤديه العامي، فالصحافي لا يحتكم إلى اللغة بقدر احتكامه إلى السياق الاجتماعي المعتاد على ذلك التعبير، وهذا عادة لا يحدث في فصحى الثقافة والفكر والتأليف العلمي.

ومع ظهور الصحافة وانتشارها الواسع وكثرة المتعلمين وضعف الملكة اللغوية عند أكثرهم وسرعة الترجمة الصحافية عن الغرب... مع ذلك كله ظهرت لغة وسطى بين الفصحى والعاميات، وصارت أكثر انتشاراً من الفصحى التراثية، وهذا له آثار إيجابية منها المساهمة في انتشار العربية وكثرة عدد قرائها وتجاوزها حدود

(١) د/ محمد حسن عبد العزيز: لغة الصحافة المعاصرة: ٥٧، ط المركز العربي للثقافة والعلوم، بيروت د.ت.

الوطن العربي إلى آفاق إسلامية وعالمية، أما آثاره السلبية فأهمها ضعف تلك اللغة الوسطى عن مسايرة الفصحى ودخول عناصر صرفية ومعجمية ونحوية غير عربية في بنية العربية.

ولاشك أن ظهور الصحافة في العصر الحديث قد أنتج واقعاً جديداً أهم سماته ما تحدثه الصحافة من تواصل اجتماعي ونشر للأخبار على نطاق واسع لم يكن معروفاً من قبل، فالصحافة عمل يومي، على عكس الأدب والفكر الذي يحتاج إلى التأمل والتأني والتأنق في صياغة الكلام لأنه ذو طبيعة فنية خاصة، والصحافة - وإن كان بعض كتابها يهتم بجمال الأسلوب - لا تهتم كثيراً بالجوانب الفنية والجمالية للاستعمال اللغوي، فذلك ليس من مهامها على كل حال، إن مهمتها الأساسيةَ إخباريةٌ، أي نقل الأخبار وألوان الكتابة الصحافية الأخرى على وجه السرعة كل يوم، فلا وقت للتأمل والإبداع إلا في بعض المقالات لا الأخبار السائرة، قد يكون الإبداع الصحافي في أشياء أخرى كسرعة نقل الأخبار وإحاطة القارئ بأحوال الدولة والعالم، والوصول إلى قطاع عريض من الناس والحياد والموضوعية وقول الحقيقة...

وقد ألقى ذلك كله بظلاله على اللغة الصحافية، فهي لغة سهلة واضحة مفهومة لا يحتاج متلقيها إلى الوقوف عند دلالات الألفاظ ليبحث عنها في المعاجم، فالكلمات مألوفة مكررة، ولن يحتاج إلى كتب النحو ليبحث عن تركيب غامض، فالسياق غالباً يحل الإشكال الدلالي أو التركيبي، والمعنى العام عنصر مساعد كذلك... حتى اللحن النحوي - وهذا شيء ينبغي على النحويين المعاصرين دراسته - لا يؤثر في إيصال المعنى إلى القارئ في الصحافة المعاصرة، بل لعلي أزعم أن الإعراب قد فقد خاصية المساهمة في تحديد الدلالة في كثير من لغة الإعلام المعاصر، فالمعنى مفهوم حتى مع وجود الخطأ الإعرابي! ولا أدل على ذلك من أننا نجد تلك الأخطاء في كثير من المطبوعات ونسمعها في لغة الإعلام المعاصر، ومع

ذلك نفهم المعنى والمراد من النص المقروء أو المسموع، وذلك وإن كان قليلاً فإنه يحتاج إلى دراسة خاصة.

ولا تستطيع المجامع اللغوية مع ضعف إمكاناتها المادية والبشرية أن تواكب السيل المتدفق من الألفاظ والأساليب الداخلة إلى العربية من خلال وسائل الإعلام المتنوعة وقنوات الاتصال والترجمة... مع ملاحظة أن حركة الألفاظ أكثر وأسرع من حركة الأساليب بطبيعة الحال.

**٤- أثر الإرث اللغوي للعربية في ضبط تطورها:**

إن من المميزات الظاهرة للعربية أن لها رصيداً مثالياً هائلاً ترجع إليه وتقتدي به، ونعني بذلك الشعر الجاهلي ولغة العصر الإسلامي والأموي والعباسي، وكان للغة القرآن بخاصة الأثر الحاسم في العربية، إن " لغة القرآن قد صقلت العربية وطبعتها بطابع خاص، ثم إنها ميزت من الفصيحة مستوى رفيعاً أخذت الناس بمبانيه ومعانيه، وصار هذا النمط القرآني يفرض على المسلمين اللغة الرفيعة المهذبة التي سُحروا بها في آي القرآن، وهذه الفترة من تاريخ العربية ذات أثر كبير في اللغة، وقد عملت على توحيد كثير من خصائص اللغة التي هي ألصق ما تكون بما ندعوه اليوم باللهجات"(١).

هذا الرصيد الضخم يمثل إرثاً مثالياً للعربية الفصحى تقتدي به وتتجاوز مراحل الضعف ثم تعود إليه كما حدث حين تجاوزت الفصحى المعاصرة في مطلع النهضة العربية المعاصرة مرحلة الضعف في العصر المملوكي والعثماني من بعده، هناك إذاً مثال يشد العربي إليه حين يريد التحدث بالفصحى أو الكتابة بها، ولا يكاد يُعرف للغة معاصرة مثلُ ذلك الرصيد الممتد إلى حوالي سبعةَ عشرَ قرناً، ولا يزال حياً متداولاً مفهوماً.

(١) د/ إبراهيم السامرائي: التطور اللغوي التاريخي: ١٥٣-١٥٤، ط٣ دار الأندلس، بيروت ١٩٨٣م.

**٥- حتمية التطور اللغوي:**

إن اللغة لن تتوقف عن النمو والتوالد، وإذا لم تسعفها معاجمنا بالكلمات الدالة على الجديد فسوف تصوغها بطرقها المتعددة، ولعل أسهلها الآن التعريب أو الترجمة غير الدقيقة - غالباً - للمصطلح الأجنبي، وترجمة المصطلح فيها مخاطر عديدة؛ لأنه ينبت في بيئة ثقافية مختلفة، ولابد أن له خلفيات فكرية وثقافية ودينية مختلفة، ومن ذلك مصطلح " العلمانية " الذي يعني حالة خاصة من الفصام بين الكنيسة الغربية والعلم، وهذا لا ينطبق بحال على علاقة الدين بالعلم في الإسلام، ومن ثم يُوقع استعماله في البيئات الإسلامية لبساً شديداً.

والواقع أن اللغة تتطور، وهي ماضية في ذلك مواكبة لتطور حياة الإنسان وللتغيرات الكبرى في نظم حياته المعاصرة... والواقع كذلك أن صيحات الغيورين على اللغة التي تنطلق بين حين وآخر محذرة من سوء الأوضاع اللغوية تكاد تذهب أدراج الرياح ! فهي تأتي بعد أن يتشكل واقع جديد عام يصعب تغييره إلا بسنن التغيير المعلومة.

والأجدى في نظرنا تعليم لغوي فاعل مؤثر يستبق التغيير ويؤثر في مساره ويهديه نحو الأفضل، وهو ما أثبتته التجارب عبر التاريخ، فرقيُّ العربية في العصر العباسي كان نتيجة لانتشار واسع للثقافة اللغوية والتأليف اللغوي وتشجيع السياسة للأدباء والعلماء والمفكرين...

إن كثيراً من علماء العربية على مرّ تاريخها كانوا دائماً يرون في جوانب من التطور الذي يصيبها خطراً عليها، ومع ذلك فهي مستمرة ومتطورة، وستبقى كذلك، أما صيحات هؤلاء المحذرين فغالباً ما تبقى محفوظة في بطون مصنفاتهم، هكذا كتب ابن قتيبة في أدب الكاتب والزبيدي في لحن العوام... واليازجي في لغة الجرائد... ومع ذلك فالتطور والتغير والتبدل الدائم هو سمة كل اللغات على

وجه الأرض، وليست العربية بدعاً بين هذه اللغات، فالسنن واحدة !

**٦- عنوان الخبر الصحفي وصياغته:**

أ – تعريف العنوان: هو " الكلمات القليلة التي تكون عبارة واحدة ترتفع في معظم الأحوال فوق المادة التحريرية لتكون أول جزء يقع عليه نظر القارئ.. وقد تكون هناك عبارات أخرى تحتل سطوراً أخرى أسفل هذا السطر الأول أو في مكان آخر داخل الإطار المساحي المخصص لهذه المادة أو تلك.."(١).

ب – من شروط صياغة العنوان الصحفي: عنوان الخبر الصحفي هو الباب الذي يدخل منه القارئ عادة إلى الخبر نفسه، لهذا لا بدَّ له من صياغة ملائمة، ومن شروطها " أن يكون مثيراً لانتباه القارئ ومشوقاً له... ويجب أن يكون موضوعياً... ويشترط في العنوان التركيز الواضح، بحيث يجب تجريده من جميع الكلمات التي يمكن الاستغناء عنها.. "(٢).

أما الزمن المستعمل في الصياغة فهو المضارع أو ما يقوم مقامه لأن الخبر يعبر عن أحداث جارية، حيث "يُفضل صياغة عناوين الأخبار في المضارع حتى يشعر القارئ بأنه يعيش الحدث "(٣).

والمراد بالمضارع هنا الصيغة اللغوية المشعرة بالزمن، لا الفعل المضارع تحديداً كما سنفصل بعد.

ج – مهمة العنوان الصحفي: لا شك أن العنوان هو المدخل إلى الخبر، وقد حدّد الإعلاميون مهمة العنوان الصحفي في الآتي:

١ – جذب القراء لشراء الصحيفة.

٢ – إثارة الفضول وحب الاستطلاع لدى القراء.

(١) د/ محمود أدهم: الموضوع الإخباري: ١٤٣، بدون ناشر أو ذكر مكان النشر، تاريخه ١٩٨٩م.

(٢) د/ محمد معوض: الخبر في وسائل الإعلام: ٣٠، ط١ دار الفكر العربي، القاهرة ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.

(٣) د/ محمد معوض: الخبر في وسائل الإعلام ص: ٣٠ .

٣ – إيقاظ الاهتمام لدى القراء.

٤ – تسهيل عملية القراءة الصحفية.

٥ – توجيه القراء نحو الأشياء الأكثر أهمية.

٦ – الإعلان عن الصحيفة والترويج لها، وذلك لمنافسة الصحف الأخرى(١).

د – أهم أنواع العناوين: ثمة نوعان رئيسان للعناوين في الصحافة المعاصرة هما:

١ – العنوان الرئيس: وهو أكبرها حجماً وأكثرها دلالة، وهو الذي تتوجه إليه الأنظار أولاً، ويقدم أهم ما يريد المحرر تقديمه من مادة تتصل بأبرز المعلومات والنتائج والتفاصيل الموجودة بالنص...

٢ – العنوان الفرعي: وهو الذي يتلو العنوان الرئيس ـ في حال وجوده ـ أهمية وحجماً، وهو يعاونه ويساعده على أداء دوره، ويضيف جديداً إلى ما يتضمنه العنوان السابق، ويكون أصغر منه حجماً في معظم الأحوال"(٢).

## المبحث الثاني : دراسة في التركيب النحوي لبعض عناوين الأخبار في الصحف السعودية المعاصرة

إن عنوان الخبر الصحفي عادة ما يكون جملة بسيطة واضحة غير مُلبسة، ذات ألفاظ مألوفة للمتلقي لا يحتاج معها إلى الرجوع إلى المعاجم أو دوائر المعارف.. في تراكيب لغوية مألوفة كذلك وإن كان فيها بعض الجديد في اللغة، غير أنها مع التكرار تصبح مألوفة لدى القارئ، ولا يكاد يشعر بالجديد فيها إلا دارس اللغة المتخصص.

ولا شك أن الصورة التي يظهر بها العنوان لها أثر كذلك في شد انتباه القارئ إليه، ولذا تهتم الصحف عادة بالعنوان فيأتي أحياناً ملوناً وبخطوط متنوعة حسب الإمكانات الهائلة التي أتاحها الحاسب الآلي ونظم الطباعة الحديثة لتنوع الخطوط والأحجام.

(١) د/ إبراهيم أحمد الشمسي: صناعة الخبر الصحفي: ١٢٦، نشر مركز طموح للدراسات والتدريب، دبي ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م، وثمة تفصيلات كثيرة لصياغة العنوان لمن يريد المزيد ص:١٢٧ وما بعدها.

(٢) د/ محمود أدهم: الموضوع الإخباري:١٤٥.

ومن خلال تتبع الصور الكتابية التي تظهر فيها عناوين الأخبار في الصحافة السعودية وجدت نمطين سائدين بنسب متقاربة على النحو الآتي:

أ – النمط الأول: إيراد العنوان بخط بارز موحد أي دون تصغير جزء منه وتكبير آخر، ومن ذلك:

– الملك عبد الله: الوطن ليس حكراً لشخص دون آخر ولا لفئة دون أخرى.. والمواطنة تفاعل إيجابي للعطاء لا يعرف الاكتفاء(١).

– العاهل الأردني: المبادرة العربية للسلام فرصة نادرة وعلى إسرائيل إدراك ذلك(٢).

وقد ورد ستة وخمسون عنواناً بهذه الصورة من مجموع المائة التي أجريت عليها الدراسة.

ب – النمط الثاني: إيراد العنوان في سطرين أو أكثر، الأول بخط صغير يتضمن متعلقات نحوية للعنوان الأصلي الذي يأتي بعده في سطر تالٍ بخط كبير بارز، ومن ذلك:

– في احتفالية كبرى وبحضور وزير النقل وضيوف الجائزة / أمير جازان كرّم الفائزين بجائزة الأمير محمد بن ناصر للتفوق(٣).

– بينها إنشاء مدرج للطائرات ومستودع التموين وإعادة تأهيل شبكة الوقود الرئيسية / نائب الملك يدشّنُ ويضع أساسَ ٦ مشاريع في قاعدة الأمير سلطان الجوية(٤).

---

(١) صحيفة الرياض ص: ١، ٢٥/٤/١٤٢٨هـ – ١٢/٥/٢٠٠٧م.

(٢) صحيفة الندوة ص: ١، ٢٣/٣/١٤٢٨هـ – ١١/٤/٢٠٠٧م.

(٣) صحيفة الجزيرة ص: ٤، ٩/٤/١٤٢٨هـ – ٢٦/٤/٢٠٠٧م، وسوف نستعمل الخط المائل ( / ) للفصل بين السطر الأول والثاني من العنوان.

(٤) صحيفة عكاظ ص: ٣، ١/٦/١٤٢٨هـ – ١٦/٦/٢٠٠٧م، ونائب الملك هو الأمير سلطان بن =

ونلاحظ كذلك استعمال رموز الأرقام بدلاً من كتابتها كما هو معهود في الفصحى، وهذا سائد في كل العناوين المحتوية على أرقام تقريباً، وهو نوع من الإيجاز المطلوب في العناوين، وفيه تخلُّص من مسألة شائكة عند عامة الكتاب في كتابة الأرقام، وهي مسألة التذكير والتأنيث.

هذا النمط من تقديم بعض متعلقات العنوان الأصلي عليه في سطر منفصل بخط أصغر متبوعاً بالعنوان الأصلي بخط بارز أسود أو ملون أحياناً جاء في أربعة وأربعين عنواناً، وهو يمثل ظاهرة جديدة في كتابة العناوين الصحفية.

وقد أجريت هذه الدراسة على مائة عنوان كما ذكرت في المقدمة، وصنّفت الظواهر النحوية فيها على النحو الآتي:

١- التقديم والتأخير في عناوين الأخبار.

٢- الحذف في عناوين الأخبار.

٣- فصل التركيب الإضافي بأجنبي عنه.

٤ - التتابع الإضافي.

٥- الابتداء بالنكرة.

٦ - المصدر يعبر عن الحدث بدل الفعل.

٧- إهمال الإعراب أحياناً.

٨ - العنوان جملة اسمية وبداية الخبر جملة فعلية.

٩- شيوع جمع المصادر جمعاً مؤنثاً سالماً في العربية المعاصرة والصحافة.

---

= عبدالعزيز ولي العهد، وقد لاحظت أن هذه التسمية تكون فقط حين يكون الملك خارج البلاد، وفي غير ذلك يقال: وليُّ العهدِ... أما الفعل يدشن فلعله غير عربي، جاء في اللسان والقاموس: " داشِنٌ معرّب من الدَّشْن وهو كلام عراقي وليس من كلام أهل البادية، كأنهم يعنون به الثوب الجديد الذي لم يُلبس أو الدار الجديدة التي لم تُسكن ولا استُعملت " لسان العرب والقاموس المحيط ( دشن ) وعلاقة الفعل بذلك الأصل المعرّب واضحة في الدلالة على الشيء الجديد.

**١- التقديم والتأخير في عناوين الأخبار:**

التقديم والتأخير ظاهرة لغوية عامة، حيث يلجأ المتكلم أو الكاتب إلى تقديم بعض عناصر الجملة على بعض لما يظنه من أهمية ذلك المقدّم، وهو في التعبير الفني يضفي ألواناً من الجمال على التعبير كما نجده في اللغة الأدبية من شعر ونثر.

والتقديم والتأخير في عناوين الصحافة المعاصرة كثير، وإن لم يرتبط بطبيعة الحال بمقولات الجمال التعبيري الذي لا تبحث عنه الصحافة اليومية، بل تأتي أهمية ذلك المقدم من وجهة نظر محرر العنوان والخبر الصحفي، يقول الدكتور محمد حسن عبد العزيز: "يتوقف تقديم أحد أركان العنوان على قدرة المحرر على إدراك الأركان المهمة للعنوان، وهي الأركان التي يمكن أن تثير القارئ، والمفاضلة حينئذ تكون على أساس الإجابة الملائمة التي تهم القراء من بين الأسئلة الخمسة التي يجب أن يتضمن الخبر إجابة عنها، وهي: من وما وأين ومتى وكيف"(١).

وقد وجدت في عناوين الأخبار محل الدراسة أنواعاً عديدة من التقديم، منها ما هو شائع في العربية، ومنها ما هو قليل، ومنها ألوان جديدة من التقديم غير شائعة في العربية، وقد صنفتها حسب كثرتها على النحو الآتي:

أ – تقديم الضمير على مرجعه: وُضعت الضمائر في اللغة لتكون نوعاً من الإيجاز في اللفظ والخط، إذ لولا وجودها لزاد عدد مفردات الكلام زيادة ظاهرة، ولأدى إلى تكرار يصعب معه استعمال اللغة.

والأصل في الضمير أن يعود على متقدم، وأن لا يعاد ذكر صاحب الضمير ثانية إلا لضرورة سياقية حيث إنه ذُكر أول مرة، ثم يستعاض عنه بالضمائر العائدة عليه، هذا هو الأصل، وعلى هذا أكثر اللغة قديماً وحديثاً لكن اللغة واسعة، والسياقات لها أحكامها.

(١) د/ محمد حسن عبد العزيز: لغة الصحافة المعاصرة: ٢٦–٢٧.

لكن ثمة مواضع جاء فيها تقديم الضمير على مرجعه لدواع سياقية أو بلاغية فصلها النحاة في مواضعها(١) وهي لا تخرج عن روح العربية وأساليبها الشائعة.

يقول الباحث عثمان أبو زيد عثمان: "لقد غدا عود الضمير على متأخر عنه لفظاً ورتبة من التراكيب الشائعة في الصحافة العربية، بدأت به الصحافة اللبنانية متأثرة بالصحافة الفرنسية، ثم انتقلت إلى صحيفة السياسة الكويتية، وصارت صحيفة الجزيرة تكثر منه منذ تسع سنوات "(٢) وأشار الباحث في الهامش إلى لقاء مع مدير تحرير صحيفة الجزيرة آنذاك جاسر بن عبد العزيز الجاسر في ١٠ من شوال ١٤٠٧هـ قال فيه: "نحن نعتبر هذا الأسلوب مدرسة في التحرير الصحفي، ولم نسمع عنه نقداً أو إشادة، ودافعنا إليه حفز القارئ بإعطاء الخبر شيئاً من الإبهام والإشارة "(٣).

هذا النوع من التقديم إذاً صار معتاداً في عناوين الأخبار في الصحافة المعاصرة، وقد ورد في أربعة عشر عنواناً من العناوين التي ندرسها، ومنه:

- ألقاها نيابة عنه يماني في افتتاح منتدى شباب الأعمال ٢٠٠٧.. الأمير سلمان: / المنافسة تتطلب إعداد جيل واع والإسهام بدور فعال في تطوير المدن الاقتصادية(٤).

الأصل اللغوي لهذا العنوان: الأمير سلمان يقول في كلمة ألقاها نيابة عنه..

(١) راجع: النحو الوافي لعباس حسن: ١/ ٢٥٥، ط ١٣، دار المعارف، القاهرة ١٩٩٦م، وقد ذكر أن تقدم الضمير على مرجعه له فوائد أهمها " الإجمال ثم التفصيل بعده، بقصد التفخيم بذكر الشيء أولاً مبهماً، ثم تفسيره بعد ذلك فيكون شوق النفس إليه أشدَّ، وتطلعها إلى التفسير أقوى، فيكون إدراكه وفهمه أوضح بسبب ذكره مرتين مجملاً فمفصلاً، أو مبهماً فمفسراً " النحو الوافي: ١/ ٢٥٩ (الهامش).

(٢) عثمان أبو زيد عثمان: لغة الخبر في الصحافة العربية (مرجع سابق): ٢٣١.

(٣) نفسه: ٣٠٥.

(٤) صحيفة الجزيرة: ص: ١٣، ٢٠/ ٤/ ١٤٢٨هـ - ٧/ ٥/ ٢٠٠٧م.

ولكن تم حذف فعل القول اكتفاء بالنقطتين الرأسيتين، وحُذف المنعوت (كلمة) بدلالة السياق، وقُدم النعت الفعلي " ألقاها " إلى أول العنوان، فعاد الضمير " ها " والضمير " الهاء " في " عنه " إلى متأخرين في اللفظ، وقد حقق ذلك لوناً من الاهتمام لدى القارئ بمتابعة العنوان وتفصيلات الخبر... ولكنه بعيد عن ذوق العربية فيما نحسب.

ـ تحتفل بعيدها الوطني الخمسيني وتقيم ٢٤٠ مهرجاناً سياحياً / ماليزيا تستهدف استقطاب ٣٠٠ ألف سائح عربي(١).

لا شك أن القسم الأول من العنوان الذي كتب بخط صغير أهم إعلامياً من القسم الثاني الذي كتب بخط بارز، ولكن فيما يخصّ المحرر العربي فالقسم الثاني عنده أهم لأنه يظهر اتجاه السوق الماليزي إلى السائح العربي الذي تتنافس عليه بلاده أولاً ثم البلاد الأخرى..

فالشق الثاني من العنوان أهم ـ فيما أظن ـ عند المحرر، لذا أظهره بخط بارز، وقدم الضمير "ها" في القسم الأول على مرجعه "ماليزيا" وكذلك أضمر فاعلي "تحتفل وتقيم" ومرجعهما متأخر.

ويبدو أن الرابط بين الجملتين عطف مقدر شائع الحذف في الصحافة المعاصرة، فنحن نتصور أن الأصل اللغوي للخبر على النحو الآتي: ماليزيا تحتفل... وتستهدف، ولكن إظهار العنوان على تلك الصورة وإن تجاوز ما تصورناه أصلاً لغوياً مفهومٌ مؤدٍ للمراد منه بمعونة قرائن السياق وتفصيلات الخبر بعد ذلك، وهو تطور لغوي واضح مجاوز لأساليب العربية الشائعة، ولكن ينبغي أن يُنظر في إيصاله المعنى بلا لبس أو غموض على أنه واحد من أسس قبوله لغوياً.

ـ ظهر في شريط فيديو بثه خاطفوه وقد ألبسوه حزاماً ناسفاً / الصحافي

(١) صحيفة عكاظ ص: ٢١، ٢٠/٤/١٤٢٨هـ ـ ٧/٥/٢٠٠٧م.

البريطاني المختطف في غزة يحذر من خطر استخدام القوة للإفراج عنه(١).

السطر الأول مكتوب بخط أصغر، والثاني بخط بارز أكبر منه، وهذا يعني أنه الخبر الرئيس، وأن المتقدم فرع عنه أو متعلق به، وفاعل الفعل " ظهر" مستتر ومرجعه " الصحافي " المتأخر إلى بداية الخبر الأساس، وكذلك الضمير " الهاء " في" خاطفوه وألبسوه" وهذه الضمائر الثلاثة عائدة على متأخر في اللفظ يأتي في العنوان الأصلي بعده.

هذا اللون من التقديم يراه بعض علماء العربية المعاصرين مجافياً للعربية الفصحى، قال الدكتور إبراهيم السامرائي في الخبر الصحفي التالي: " ضمن جولته لمنطقة الشرق الأوسط " بيكر " وزير أمريكي سابق " بدأ أمس زيارته للسعودية " قال: هذه لغة صحفية لا نعرفها في العربية التي لا تجيز عود الضمير على متأخر إلا في سياقات خاصة وردت في بعض الشواهد الشعرية القديمة، غير أن هذا جائز في اللغات الأعجمية، فكان علينا أن نحمله على العربية ونهيئ أذهانَ القراء وأذواقهم إلى تقبل هذا الجديد المحمول إلينا "(٢).

هذا النوع من التقديم صار شائعاً في عناوين الأخبار في الصحافة السعودية المعاصرة، ولم ألاحظه على سبيل المثال في الصحافة المصرية المعاصرة، ولكن ذلك يحتاج إلى دراسة مقارنة.

ب – تقديم الجار والمجرور على ما يتعلقان به: الجار والمجرور والظرف وهما

(١) صحيفة الجزيرة ص:١٦، ١١/٦/١٤٢٨هـ – ٢٦/٦/٢٠٠٧م، والصحفي هو " ألان جونسون " مراسل BBC في غزة، وقد أطلقت حماس سراحه بعد تحريره من خاطفيه.

(٢) د / إبراهيم السامرائي: ضرب من التطور في الصحافة العربية: ١٢٧٥، وقد ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى﴾ ( طه: ٦٧ ) ولكن هذا لا يصلح شاهداً للمسالة؛ لأن موسى عليه السلام مذكور في الآيات السابقة عدة مرات والنية به التقديم لأنه فاعل أوجس، مما يسوِّغ مجيء التركيب كذلك، ولمراعاة الفاصلة التي لها اعتبارها دلالياً وإيقاعياً في أسلوب القرآن الكريم، والآية كذلك نصّ في سياق وليست عنواناً.

المصطلح عليهما بشبه الجملة لهما ما يتعلقان به في العربية، كالمصادر والأفعال والمشتقات وحتى بعض الأسماء الجامدة، وتقديم الجار والمجرور شائع في العربية، وقد ورد على سبيل المثال في حوالي ( ٦٦٥ ) موضعاً في فواصل الآيات القرآنية من مجموع ألف فاصلة قرآنية جاء فيها التقديم(١).

وهذا التقديم في الفواصل القرآنية وفي لغة الشعر يحقق مطالب إيقاعية ودلالية متنوعة، أما في لغة الصحافة النثرية فهو بعيد عن المطالب الإيقاعية وتبقى له الدلالة التي يريدها محرر الخبر في إحداث نوع من التشويق والإثارة للمتلقي ليحثه على متابعة تفصيلات الخبر، ومن ذلك:

– بمشاركة أربعة خبراء عالميين وعدد من المتخصصين في الداخل / تخصصيُّ الرياض ينظم مؤتمراً عالمياً عن أورام الغدد الصماء الثلاثاء المقبل(٢).

الجار والمجرور " بمشاركة " متعلقان بالفعل ينظم الوارد في الخبر الرئيس بعدُ، وقد اختصر المحرر اسم المستشفى" مستشفى الملك فيصل التخصصي" إلى "تخصصي الرياض" كنوع من الإيجاز المطلوب في عناوين الأخبار، والاسم الشائع لهذا المستشفى اجتماعياً هو " التخصصي ".

– في ختام جولته الأوربية / المليك يغادر فرنسا ويصل إلى بولندا اليوم(٣).

في الخبر الفرعي المكتوب بخط أصغر تقديمان: تقديم الجار والمجرور " في ختام " على الفعل الذي يتعلقان به " يغادر "، وتقديم الضمير في " جولته " على مرجعه في الخبر الأساس وهو " المليك ".

ج – تقديم نعت لمنعوت تال في السياق: الأصل في العربية تقديم المنعوت على

(١) انظر دراستنا: التقديم والتأخير في الفواصل القرآنية – دراسة لغوية: ٣٦٣، دراسة منشورة في مجلة كلية التربية – جامعة المنصورة ع: ٤٢، يناير ٢٠٠٠م.

(٢) صحيفة الجزيرة ص:٥، ١١/٣/١٤٢٨هـ – ٣٠/٣/٢٠٠٧م.

(٣) صحيفة اليوم ص:١، ٩/٦/١٤٢٨هـ – ٢٤/٦/٢٠٠٧م.

النعت، فإذا تقدم النعت النكرة على منعوته أعرب حالاً كما مثّل سيبويه:

وتحت العوالي في القَنا مستظلةً ظباءٌ أعارتها العيونَ الجآذرُ

وقوله:

وبالجسم مني بيّناً لو علمتِه شحوبٌ وإن تستشهدي العينَ تشهدِ

وقول كثيّر:

لميةَ موحشاً طللُ يلوحُ كأنه خِلَلُ(١)

فالأحوال "مستظلةً وبيناً وموحشاً" كانت في الأصل نعوتاً ولكنها تقدمت على المنعوت فصارت أحوالاً.

والنعت الجملة عند النحاة في حكم النكرة لكنه في الفصحى لا يتقدم على منعوته، وقد وجدت ظاهرة جديدة من هذا النوع من التقديم حيث تتقدم جملة كان حقها التأخر بعد المنعوت الذي تتبعه، وقد ورد في أربعة مواضع منها:

- تنفذه مجموعة المطلق للاستثمارات العقارية / برج عالمي بارتفاع ٨١ طابقاً على كورنيش جدة(٢).

الأصل اللغوي لهذا العنوان بشقيه: " برج عالمي بارتفاع.. تنفذه.." لكن المحرر قدم النعت الفعلي " تنفذه " وجعله أول العنوان، وفيه ضمير كذلك يعود على متأخر، وهذا النوع من التقديم جديد في العربية فيما أحسب، إذ المعهود تأخر النعت الجملة على منعوته.

- تُبرم عقودها خلال الأسابيع القادمة / د. الصريصري: دعم أسطول السكة الحديدية بـ ٨ قطارات حديثة(٣).

(١) سيبويه: كتاب سيبويه: ٢/ ١٢٣، تحقيق عبد السلام هارون، ط٣ مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

(٢) صحيفة المدينة ص: ١٤، ١/٦/١٤٢٨هـ- ١٦/٦/٢٠٠٧م.

(٣) صحيفة الجزيرة ص: ٢٧، ٩/٦/١٤٢٨هـ- ٢٤/٦/٢٠٠٧م.

الأصل اللغوي لهذا العنوان: دعم أسطول السكة الحديدية بثمانية قطارات حديثة تُبرم عقودُها... بتقديم النعت المفرد " حديثة " يليه النعت الجملة " تُبرم عقودها " ولكن المحرر قدم النعت الجملة على منعوته كالعنوان السابق.

وقد وجدت في موضع واحد نوعاً آخر جديداً من هذا التقديم، حيث يتقدم نعت جملة لمنعوت محذوف ولكنه مفهوم من السياق في العنوان الآتي:

– ألقاها نيابة عنه يماني في افتتاح منتدى شباب الأعمال ٢٠٠٧.. الأمير سلمان: / المنافسة تتطلب إعداد جيل واع والإسهام بدور فعال في تطوير المدن الاقتصادية(١).

فالأصل هنا: الأمير سلمان يقول في كلمة ألقاها نيابة عنه يماني.. فحُذف المنعوت " كلمة " وبقي النعت الجملة الفعلية " ألقاها.." وقُدم هذا النعت فصار أول العنوان، ولا يمكن تصور الأصل اللغوي الفصيح للعنوان إلا بهذا التقدير.

د – تقديم الظرف: تقديم الظرف كذلك شائع في العربية حين يحتاج السياق إليه، وقد ورد على سبيل المثال في الفواصل القرآنية في ثلاثة وتسعين موضعاً كقوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ ﴾ (آل عمران: ١٠٠) حيث تقدم الظرف " بعد " على المفعول الثاني " كافرين " الواقع فاصلة، وقوله تعالى ﴿ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴾ (يوسف: ٥٤) حيث تقدم ظرفان للزمان والمكان على خبر إن، وذلك مبالغة في إدخال الأمان على نفس يوسف عليه السلام بعدما ظهر من براءته وحكمته، هذا مع مراعاة الجانب الإيقاعي في الفواصل(٢).

وقد ورد تقديم الظرف في أربعة من العناوين محل الدراسة، منها:

(١) صحيفة الجزيرة: ص: ١٣، ٢٠/٤/١٤٢٨هـ – ٧/٥/٢٠٠٧ م.

(٢) انظر: د/ السيد علي خضر: التقديم والتأخير في الفواصل القرآنية: ٣٦٩، مرجع سابق.

– وسط حضور كبير من الأهالي / الأمير فيصل بن بندر يدشن فعاليات مهرجان بريدة ٢٨ بأوبريت " نبض الوفا "(١).

الظرف "وسط " متعلق بالفعل" يدشن " الوارد في العنوان الأساس بعده.

هـ – تقديم الحال على صاحبها وعاملها: وهو جائز في العربية لكنه ليس شائعاً، وقد وردت الحال مقدمة في ثلاثة عناوين، اثنتان منها حال مفردة " مصدر " والثالثة حال جملة فعلية مقدمة على النحو الآتي:

– نيابةً عن خادم الحرمين الشريفين / الأميرة صيتة بنت عبد الله رعت افتتاح معرض نوافذ(٢).

– نيابةً عن الأمير عبد العزيز بن ماجد / وكيل إمارة المدينة يشارك في الاحتفال بيوم اليتيم العربي(٣).

لفظ " نيابة " مصدرٌ ويحتمل أن يكون حالاً مصدرية ـ وهي جائزة في العربية ـ وأن يكون مفعولاً لأجله، والمرجح فيه أن يكون حالاً مؤولةً بالمشتق أي " نائباً " فالتقدير في العناوين: رعت.. نائبةً، يشارك.. نائباً.

والحال المفردة ـ وإن كان الغالب فيها أن تكون مشتقة ـ تأتي جامدة كذلك، ومنها الحال المصدرية كما قال سيبويه: " وذلك قولك: قتلته صبراً، ولقيته فُجاءةً ومفاجأةً، وكِفاحاً ومكافحةً.. "(٤) وهو كثير في العربية.

أما الموضع الثالث فتقدمت فيه جملة الحال الفعلية على صاحبها، وهو قليل في

(١) صحيفة الرياض ص:٢٥، ١٣/٦/١٤٢٨هـ – ٢٨/٦/٢٠٠٧م.

(٢) صحيفة الجزيرة ص:٧، ٣/٥/١٤٢٨هـ – ٢٠/٥/٢٠٠٧م.

(٣) صحيفة الجزيرة ص:١١، ٢٢/٤/١٤٢٨هـ – ٩/٥/٢٠٠٧م.

(٤) سيبويه: كتاب سيبويه: ١/ ٣٧٠، وقد أجاز مجمع اللغة العربية القاهري وقوع المصدر المنكر حالاً قياساً على ما سُمع عن العرب من ذلك واتباعاً لرأي فريق كبير من النحويين القدامى، انظر تفصيل المسالة في: خالد بن سعود العصيمي: القرارات النحوية والتصريفية لمجمع اللغة العربية بالقاهرة: ١٦٢ وما بعدها، ط دار التدمرية، الرياض ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.

العربية لاحتواء جملة الحال على رابط يعود على صاحب الحال المؤخر، وهذا العنوان هو:

- تضم عدداً من قواعد البيانات العالمية / تدشين المكتبة الإلكترونية بهيئة التخصصات الصحية(١).

الجملة الفعلية " تضم " موقعها الأصلي بعد " المكتبة الإلكترونية " والجمل بعد المعارف أحوال، فهي حال فعلية كان حقها التأخر فتقدمت، وهي صورة لغوية جديدة في العربية، والعامل في الحال المصدر " تدشين " الذي صار يحل محل الفعل في كثير من العناوين في الصحافة المعاصرة.

و - تقديم جملة فرعية كان حقها أن تعطف: في بعض العناوين التي تحتوي على جملة متقدمة بخط صغير نجد إشكالات في التوصيف اللغوي لتلك الجمل، فالظاهر أنها جمل فرعية كان حقها التأخر عن العنوان الأصلي الذي ترتبط به، وهي تحيل عليه بضمائر وظروف وأحوال عائدة على مذكور بعد في العنوان الأصلي، وبعض تلك الجمل المقدمة كانت أحق بالعطف على العنوان الأصلي لكنها قُدمت عليه، ومن ذلك:

- أوضحت بأن أضرار انقطاع الخدمة لا تقتصر على المشتركين بل تطال الشركة نفسها / " الكهرباء " تطمئن: سنعمل بكافة إمكاناتنا للحد من حدوث انقطاعات في الصيف(٢).

الفعل " أوضح " فيه ضمير يعود على " الكهرباء " في العنوان الأصلي، وهذا العنوان المقدم حقه أن يتأخر ويُعطف على العنوان الأصلي بعد كلمة الصيف، وقد وضع المحرر لفظ " الكهرباء " في علامة التنصيص لاختصاره ووضع بعد الفعل "

(١) صحيفة الوطن ص: ٧، ٩/٦/١٤٢٨هـ - ٢٤/٦/٢٠٠٧م.

(٢) صحيفة الرياض ص: ٥٥، ١٣/٦/١٤٢٨هـ - ٢٨/٦/٢٠٠٧ م.

تطمئن " نقطتين رأسيتين توضعان عادة بعد فعل القول كأنه ضمّن " تطمئن " معنى " تقول " ولكنه اختار الفعل المناسب للسياق.

**٢- الحذف في عناوين الأخبار:**

الحذف ظاهرة لغوية عامة، وكل حذف رهن بالسياق وبفهم الكلام بعد الحذف، وله مواضعه ودلالاته التي أفاض فيها النحويون والبلاغيون قديماً وحديثاً، ونذكر منها قول سيبويه: " اعلم أنهم مما يحذفون الكلم وإن كان أصله في الكلام غير ذلك، ويحذفون ويعوضون، ويستغنون بالشيء عن الشيء الذي أصله في كلامهم أن يستعمل حتى يصير ساقطاً "(١) وقول ابن جني: " قد حذفت العرب الجملة والمفرد والحرف والحركة، وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه، وإلا كان فيه ضربٌ من تكليف علم الغيب في معرفته "(٢) وقال فيه عبد القاهر: " هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة..."(٣).

وعناوين الأخبار في وسائل الإعلام عامة تكون موجزة، ولذا يلجأ المحررون إلى الحذف اكتفاء بما يأتي بعد ذلك من تفصيل الأخبار في الصحافة والإذاعة والتلفاز، وهذا يحتاج إلى خبرة ومران.. " وحذف أحد أركان جملة العنوان وبقاء الأركان الأخرى يتوقف على خبرة المحرر بالعناصر المهمة المثيرة في الموضوع "(٤).

وقد ورد الحذف في حوالي نصف العناوين موضع الدراسة، ولكن يبقى الكلام مفهوماً مع ذلك الحذف بدلالة السياق وتفصيلات الخبر بعد ذلك، وهو حذف

(١) سيبويه: كتاب سيبويه: ١/ ٢٥.

(٢) أبو الفتح عثمان بن جني: الخصائص: ٢/ ٣٦٢، تحقيق: محمد علي النجار، ط٣ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

(٣) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز: ١١٢، دار المعرفة، لبنان ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

(٤) د/محمد حسن عبد العزيز: لغة الصحافة المعاصرة: ٢٦.

متنوع على النحو الآتي:

أ ـ حذف أحد ركني الإسناد: يقوم التركيب الأساس للجملة العربية على الإسناد، أي إسناد لفظ إلى آخر ـ اسم أو فعل بشروطه ـ فيكوِّنان معاً تركيباً دالاً يسمى جملة، وهذه فكرة منطقية منظمة لفن القول، فلا مسند بدون مسند إليه، إذ لا يكون أحدهما بدون الآخر كلاماً، ولا يؤدي معنى، وفي ذلك يقول سيبويه عن المسند والمسند إليه: " وهما ما لا يغني واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بداً، فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبني عليه، وهو قولك: عبدُ الله أخوك، وهذا أخوك، ومثل ذلك: يذهب عبدُ الله، فلا بد للفعل من الاسم، كما لم يكن للاسم الأول بدٌّ من الآخر في الابتداء"(١).

ولكن هذا التركيب قد يُحذف أحد ركنيه أحياناً بدلالة السياق، فيحذف المبتدأ أو الخبر للقرائن الحالية، وقد جمع سيبويه قرائن الرؤية والسمع والمسّ والشم والذوق في نص واحد، وجعلها دالة على المحذوف لقيامها بأداء مهمته، قال: " ومن ذلك أن ترى صورة شخص فصار آيةً لك على معرفة الشخص فقلتَ: عبدُ الله وربي، كأنك قلتَ: ذاك عبدُ الله، أو هذا عبدُ الله، أو سمعتَ صوتاً فعرفتَ صاحبَ الصوت فصار آيةً لك على معرفته فقلتَ: زيدٌ وربي، أو مسستَ جسداً أو شممتَ ريحاً فقلت: زيدٌ، أو المسكُ، أو ذقتَ طعاماً فقلتَ: العسلُ "(٢).

وجميع العناوين محل الدراسة كانت جملاً اسمية خبرها مفرد أو جملة فعلية، وقد شاع في العناوين عامة في الصحافة وغيرها حذف أحد ركني الإسناد من العنوان ما لم يكن المبتدأ علماً أو معرفة يحتاج إلى خبر عنه، ففي مثل "العاهل الأردني: المبادرة العربية للسلام فرصة نادرة وعلى إسرائيل إدراك ذلك"(٣).

(١) سيبويه: كتاب سيبويه: ١/ ٢٣ .

(٢) سيبويه: كتاب سيبويه: ٢/ ١٣٠.

(٣) صحيفة الندوة ص: ١، ٢٣/ ٣/ ١٤٢٨هـ - ١١/ ٤/ ٢٠٠٧م.

جاء المبتدأ معرفة " العاهل " وخبره جملة فعل القول المحذوف مع فاعله المعوض عنهما بالنقطتين الرأسيين، أما في مثل " إقامة برامج تنمية مهارات التفاوض لمستويات تعليم البنات "(١) فنجد أن أحد ركني الإسناد محذوف فإذا قدرناه المبتدأ والمذكور خبره فالتقدير: الخبرُ إقامةُ... أو قدرناه مبتدأً وخبره محذوف فالتقدير: إقامةُ.. الخبرُ.

وهذا كما يقدَّر في عناوين الكتب في مثل: كتاب النحو، أي: هذا كتاب النحو، على تقدير المبتدأ اسمَ إشارة محذوفاً كما في نص سيبويه.

وقد ورد هذا اللون من حذف أحد ركني الإسناد في ثلاثين موضعاً من العناوين محل الدراسة، ومنها:

- اعتقال ٨ متعاونين مع قتلة الفرنسيين في المدينة وكشف ملابسات الجريمة(٢).
- تفاصيل إجهاض مخطط الفئة الضالة لتفجير المنشآت النفطية(٣).

فالتقدير في الأول: الخبر أو هذا الخبر... وفي الثاني: هذه تفاصيلُ...

ب - حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه: التركيب اللفظي في العربية على أنواع منها: التركيب الإضافي، والتركيب المزجي مثل: بعلبك وحضرموت ومعديكرب، وهو تحويل كلمتين إلى كلمة واحدة لا يعطي نصفها معناها، والتركيب الإسنادي أي من مسند ومسند إليه مثل: جاد الحق وتأبّط شراً، والتركيب الوصفي من النعت والمنعوت، والتركيب المنفي المركب من لا وكلمة بعدها مثل: لا شعوري(٤) ولكل من هذه الأنواع مقامات وتفصيلات في كتب النحو.

(١) صحيفة الجزيرة ص:٣، ١١/٣/١٤٢٨هـ - ٣٠/٣/٢٠٠٧م.

(٢) صحيفة الجزيرة ص:١، ٢/٤/١٤٢٨هـ - ١٩/٤/٢٠٠٧م.

(٣) صحيفة الوطن ص:١، ٢٢/٤/١٤٢٨هـ - ٩/٥/٢٠٠٧م.

(٤) أقر مجمع اللغة العربية القاهري اعتبار لا مركبة مع ما بعدها ويعرب المركب حسب موقعه في الجملة، انظر: مجمع اللغة العربية: في أصول اللغة: ٣/١٤٤، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٤٠٤ هـ.

قال ابن جني في حذف المضاف وعلته: " ألا ترى إلى ما في القرآن وفصيح الكلام من كثرة الحذوف كحذف المضاف وحذف الموصوف والاكتفاء بالقليل من الكثير كالواحد من الجماعة وكالتلويح من التصريح؟ فهذا ونحوه مما يطول إيراده وشرحه مما يزيل الشّك عنك في رغبتهم فيما خفّ وأُوجِز عما طال وأمَلَّ، وأنهم متى اضطرّوا إلى الإطالة لداعي حاجة أبانوا عن ثقلها عليهم واعتدّوا بما كلّفوه من ذلك أنفسهم، وجعلوه كالمَنْبهَة على فَرْط عنايتهم وتمكّن الموضع عندهم.."(١).

والتركيب الإضافي في الإضافة الحقيقية أو المحضة كالكلمة الواحدة، ولكن في بعض المواضع قد يغني أحدهما عن الآخر ما دام المعنى مفهوماً، وهو شائع في عناوين الأخبار في الإعلام المعاصر، ومنه في عناوين الصحف:

- الشورى يناقش تنظيمات العمرة والمرور وتعديل نظام هيئة السوق المالية(٢) التركيب الإضافي " مجلس الشورى " تم حذف ركنه الأول " مجلس " بدلالة الثاني وتفصيلات الخبر بعده، وهو لون من الإيجاز المطلوب في العناوين.

- " كيان " يعيد السيولة للسوق ويغلق بارتفاع ٣٠ بالمائة(٣) الأصل: سهم كيان.. أو سهم شركة كيان.. بدليل الخبر بعده " يعيد " وفاعله المستتر" هو " وقد وضع المحرر لفظ " كيان " في علامة تنصيص للدلالة على هذا الحذف.

- القبض على خمسة شبان تلاسنوا مع الهيئة وقاوموا رجال الأمن(٤).

والمراد هنا: تلاسنوا مع رجال الهيئة.

ج - حذف المضاف إليه والاكتفاء بالمضاف فقط بعد تعريفه بأل التعريف، ومنه:

- الأمير نايف في برقية جوابية للرئيس العام للهيئة / دعم الهيئة واجب

(١) ابن جني: الخصائص: ١ / ٨٦.

(٢) صحيفة الوطن ص: ٧، ٢٢/٤/١٤٢٨هـ - ٩/٥/٢٠٠٧م.

(٣) صحيفة اليوم ص: ١، ٩/٦/١٤٢٨هـ - ٢٤/٦/٢٠٠٧ م.

(٤) صحيفة عكاظ ص: ٦، ١٣/٦/١٤٢٨هـ - ٢٨/٦/٢٠٠٧م.

علينا..(١) حيث اكتُفى بلفظ المضاف " الهيئة " وهو الاسم الأول من: هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

د – حذف المنعوت وإقامة النعت مقامه: تتحول نعوت كثيرة بمرور الزمن وكثرة الاستعمال إلى ما يشبه الجوامد، وتحل بدورها محل الأسماء وتقوم مقام المنعوت، وذلك كالأشقر والأدهم للفرس، والأجدل للصقر، وكثير من أسماء الأعلام المشتقة كفاضل وكريم وحسن ومحمد ... ولذا لا يُلحظ حذف الموصوف هنا إلا بشيء من التدبر وتحليل السياق.

وقد أشار سيبويه إلى شيء من ذلك بقوله: " وربما جرت الصفة في كلامهم مجرى الاسم... فمن ذاك الأبرقُ والأبطحُ وأشباههما "(٢).

ومن ذلك في عناوين الأخبار:

– نسبة النجاح في جميع المواد تتجاوز ٨٥٪ و(الحكومية) تتفوق في الرياضيات(٣).

فقد حذف المنعوت "المدارس" وأقيم النعت "الحكومية" مقامه وهو كثير في كلام العرب قديماً وحديثاً.

– الشرقية الأولى في الإصابة بسرطان القولون والثدي(٤).

المراد هنا: المنطقة الشرقية إحدى مناطق المملكة العربية السعودية الثلاثَ عشرةَ.

– الشمالية تتزين لاستقبال المليك بـ(العرضة والأوبريت)(٥).

والمراد: منطقة الحدود الشمالية إحدى مناطق المملكة.

(١) صحيفة الرياض ص:٩، ١٣/٦/١٤٢٨هـ – ٢٨/٦/٢٠٠٧م.

(٢) سيبويه: كتاب سيبويه: ١/ ٢٢٨.

(٣) صحيفة المدينة ص:١، ١/٦/١٤٢٨هـ – ١٦/٦/٢٠٠٧م، والمراد هنا نسبة النجاح في الثانوية العامة، وهذا الخبر قبل أن تعلن رسمياً.

(٤) صحيفة اليوم ص:٧، ٩/٦/١٤٢٨هـ – ٢٤/٦/٢٠٠٧م.

(٥) صحيفة الجزيرة ص:٤، ١٣/٤/١٤٢٨هـ – ٣٠/٤/٢٠٠٧م.

- بلير مبعوثاً للرباعية وحماس تعتبره " شخصاً غير مرغوب فيه "(١).

والمراد هنا اللجنة الرباعية التابعة للأمم المتحدة الخاصة بفلسطين.

هـ - حذف النعت: النعت يجاء به لأسباب كثيرة، ولذا فإن حذفه أمر نادر، ولابد له من قرائن سياقية توضحه وإلا التبس المراد من النص، قال ابن يعيش: "اعلم أن الصفة والموصوف لما كانا كالشيء الواحد من حيث كان البيان والإيضاح إنما يحصل من مجموعهما كان القياس أن لا يحذف واحد منهما لأن حذف أحدهما نقض للآخر وتراجع عما اعتزموه.. إلا أنهم قد حذفوه إذا ظهر أمره وقويت الدلالة عليه إما بحالٍ أو لفظ، وأكثر ما جاء في الشعر لأنه موضع ضرورة"(٢).

وقد ورد ذلك في بعض العناوين مثل:

- خادم الحرمين: خليجُكم له حسّاد ولا تصغوا لأي كلمة تسعى إلى تفريقه(٣) حيث حذف النعت " الشريفين " الذي يأتي عادة في تفصيلات الخبر بعد ذلك، وحذف كذلك نعت الخليج " العربيّ " .

- صحة الحرس تعلن تأسيس بنوك حيوية لحفظ الحمض النووي والأنسجة السرطانية(٤) والمراد هنا صحة الحرس الوطني.

و - حذف النعت ومنعوته والاكتفاء بلفظ متعلق بهما: وهو لون جديد من التعبير في العربية، ومنه:

- " الكهرباء " تطمئن: سنعمل بكافة إمكانياتنا للحد من حدوث انقطاعات في الصيف(٥).

(١) صحيفة الجزيرة ص:١، ١٣/٦/١٤٢٨هـ - ٢٨/٦/٢٠٠٧م.

(٢) موفق الدين بن يعيش: شرح مفصل الزمخشري: ٣/٥٩، مكتبة المتنبي، القاهرة د.ت.

(٣) صحيفة الرياض ص:١، ١٣/٤/١٤٢٨هـ - ٣٠/٤/٢٠٠٧م.

(٤) صحيفة الرياض ص:١٨، ٢٤/٥/١٤٢٨هـ - ١٠/٦/٢٠٠٧م.

(٥) صحيفة الرياض ص:٥٥، ١٣/٦/١٤٢٨هـ - ٢٨/٦/٢٠٠٧م.

والمراد هنا: الشركة السعودية للكهرباء، فتم حذف الشركة السعودية، وحرف الجر، وأقيم لفظ " الكهرباء " مقام الاسم الكامل للشركة.

والواضح أن المحرر استعان في هذا الحذف بالاسم المعروف اجتماعياً للشركة وهو " الكهرباء " ومثلها " الاتصالات " وهذه المختصرات تركز على نوع الخدمة التي تقدمها الشركة فقط فتسميها بها.

ز – حذف الفعل: تحدث سيبويه في مواضع عديدة من كتابه عن أثر الموقف أو الحال الذي يحدث فيه الكلام في تركيب الجملة، والتأثير في عناصرها من حيث الحذف أو الإضمار، ومن أبواب كتابه باب "ما جرى من الأمر والنهي على إضمار الفعل المستعمل إظهاره إذا علمت أن الرجل مستغن عن لفظك بالفعل" فقوله "مستغن عن لفظك بالفعل" يفيد أن ثمة عناصر سياقية تبيح للمتكلم حذف الفعل وتغني السامع والمتكلم عن إظهاره، وهذه العناصر السياقية تتمثل في حالة المشاهدة لوقوع حدث ما، قال: "وذلك قولك: زيداً وعمراً، ورأسَه، وذلك أنك رأيت رجلاً يضرب أو يشتم أو يقتل، فاكتفيت بما هو فيه من عمله أن تلفظ له بعمله فقلت: زيداً، أي أوقع عملك بزيد ..."(١).

ومن ذلك:

أ– حذف فعل القول: وقد ورد ذلك في جميع العناوين محل الدراسة وعوض عنه بنقطتين رأسيتين توضعان عادة بعد القول وقبل مقول القول إذا كان جملة، وقد ذكرنا أمثلة لذلك في مواضع عديدة.

ب– وقد وجدت حذفاً للفعل في عنوان واحد من غير أفعال القول في العنوان الآتي:

– وفد لبناني إلى نيويورك لمواكبة إنشاء المحكمة(٢) والمراد هنا: وفد لبناني

(١) سيبويه: كتاب سيبويه: ١/ ٢٥٣.

(٢) صحيفة عكاظ ص: ٣١، ٣/ ٥/ ١٤٢٨هـ – ٢٠/ ٥/ ٢٠٠٧ م، والمراد: المحكمة الدولية لمحاكمة قتلة رفيق الحريري رئيس وزراء لبنان الأسبق.

يسافر أو يطير.. فحذف الفعل وبقى المتعلق به "الجار والمجرور" دالاً على المحذوف، وهو نادر في العربية.

**٣- فصل التركيب الإضافي بأجنبي عنه:**

لا يُفصل بين المضاف والمضاف إليه بأجنبي عنهما، لأنهما في حكم اللفظ الواحد، ففي قولنا: عمُّ وخالُ محمدٍ صديقان، فُصل بين المضاف والمضاف إليه وهو الاسم المعطوف، والمشهور الشائع في ذلك: عمُّ محمدٍ وخالهُ صديقان.

وقد أجاز النحاة الفصل بين المتضايفين للضرورة كضرورة الشعر، ورووا لذلك شواهد عديدة من الشعر، وقد ورد ذلك في موضع واحد في قراءة ابن عامر إمام القرّاء في دمشق وهو من التابعين، وقراءته من السبع، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ﴾ (الأنعام:١٣٧) حيث قرئ (وكذلك زُيِّن لكثير من المشركين قتلُ أولادَهم شركائِهم) وذلك ببناء زين للمجهول ورفع قتْل نائباً عن الفاعل ونصب أولاد على المفعولية وجر شركاء بالإضافة، والأصل قتلُ شركائهم أولادَهم، وقد فصّل هذه المسألة ابن الجزري في النشر، واحتج لصحة القراءة وجواز الفصل بين المصدر وفاعله المضاف إليه بالمفعول[١] وضعّف بعض النحويين هذه القراءة، ولا مسوّغ لهم في ذلك قال العكبري في التخريج السابق: " وهو ضعيف، وإنما يجيء في ضرورة الشعر "[٢].

وأكثر ما مثّل به النحويون في مواضع الفصل بين المتضايفين كان من شواهد الشعر التي لها حالة خاصة في العربية[٣] حيث تخضع للوزن وتراعي متطلبات الإيقاع قبل متطلب النحو نفسه كما قال ابن جني: "فاعرف إذاً حال ضعف

(١) ابن الجزري: النشر في القراءات العشر: ٢/٢٦٣.

(٢) العكبري: إملاء ما منَّ به الرحمن: ٢٦٢، ط دار الكتب العلمية، بيروت ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

(٣) راجع على سبيل المثال: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ٢/ ٧٨ وما بعدها.

الإعراب الذي لابد من التزامه مخافة كسر البيت من الذي يرتكبه الجفاة الفصحاء إذا أمنوا كسر البيت ... فإن أمنتَ كسر البيت اجتنبتَ ضعف الإعراب، وإن أشفقت من كسره البتةَ دخلت تحت كسر الإعراب"(١).

والحق أن هذا الفصل أسلوب نادر في العربية، وقد وجاء في هذا الموضع فقط في القرآن الكريم في إحدى قراءاته لبيان الجواز فحسب، هذا إن صح التخريج النحويّ على أنه فصل متضايفين، أما في السعة والاختيار فالمختار عدم الفصل بين المتضايفين كما هو شائع في الفصحى، والقواعد إنما تبنى على الشائع المطرد لا على القليل النادر ولو كان فصيحاً، ولو اعتبر ذلك القليل النادر في التقعيد ما بقي من قواعد العربية شيء يُعمل به ويقاس عليه لأنه في أكثر القواعد التي نعرفها ونستعملها هناك شواهد تخرج عليها من الفصيح النادر.

هذا وقد كثر الفصل بين المتضايفين في أساليب المعاصرين حتى المثقفين منهم ثقافة لغوية، كقولهم: تدأبُ الدولةُ في استصلاح وزراعة الأراضي الصحراوية، والمشهور: في استصلاح الأراضي الصحراوية وزراعتها.

ومن ذلك في عناوين الأخبار:

- خادم الحرمين الشريفين استقبل مشايخ وأهالي الحدود الشمالية(٢).

والمشهور: مشايخ الحدود الشمالية وأهاليها.

- جلد وسجن ومصادرة سيارة مدمن تفحيط(٣) والمشهور: جلد مدمن

(١) ابن جني: الخصائص: ١/ ٣٣٤- ٣٣٦، ومن المعاصرين يقول الدكتور محمد عيد عن الشعر إنه " لم يدرس على أنه يمثل لغة الشعر فقط، بل عُدَّ ممثلاً للغة كلها، وهذا الاعتبار، علاوة على أنه خلط في مستويات اللغة من شعر نثر، قد أدى في أحايين كثيرة إلى اضطراب النتائج والقواعد" الرواية والاستشهاد باللغة: ١٩٣، عالم الكتب، القاهرة ١٩٧٦م.

(٢) صحيفة الجزيرة ص: ٣، ٢٢/ ٤/ ١٤٢٨هـ- ٩/ ٥/ ٢٠٠٧م.

(٣) صحيفة اليوم ص: ١، ٢٢/ ٤/ ١٤٢٨هـ- ٩/ ٥/ ٢٠٠٧م، والتفحيط: نوع من اللعب الخطر بالسيارات يمارسه الشباب ويؤدي أحياناً إلى حوادث مميتة.

تفحيط وسجنه ومصادرة سيارته.

– الأمير سلطان يكرم الفائزين بجائزة ومنحة سموه لدراسات الجزيرة العربية(١) والمشهور: بجائزة سموه ومنحته لدراسات...

– تدريب أئمة وخطباء جدة على مهارة التعامل مع المشاعر المصاحبة للإلقاء(٢) والمشهور: تدريب أئمة جدة وخطبائها...

وهذا الفصل يسبب كذلك إشكالاً إعرابياً، حيث إن المضاف نكرة ولكنه لا ينوّن لأنه على نية الإضافة فيشتبه بالمبني رفعاً ونصباً وجراً، وهو ما لا تعرفه العربية.

**٤ – التتابع الإضافي:**

ذكرنا أن من التراكيب الشائعة في العربية التركيبَ الإضافيَّ، حيث تضاف كلمة إلى كلمة بعدها أو ضمير أو جملة اسمية أو فعلية لأداء معنى من ضم الكلمتين لا يمكن أداؤه لكل واحدة منهما منفصلة مثل: كلامُ الله، فالمعنى المستفاد من ضم الكلمتين في تركيب واحد يعرف بالتركيب الإضافي لا يستفاد من كل كلمة على حدة.

وقد تكون في الجملة إضافة واحدة أو أكثر متتابعة أو متفرقة، وكلامنا هنا عن الإضافات المتتابعة التي لم يكن ذوق العربية يسمح بكثرتها، والمعتاد أنها حين تكثر تكون اثنتين أو ثلاثاً بما فيها الضمائر التي هي أشبه بالحروف لقلة حروف هجائها، ومن النادر تتابع أربع إضافات في سياق واحد، ففي قوله تعالى ﴿ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا﴾ (مريم: ٢) أضيفت رحمة إلى ذكر ورب إلى رحمة وكاف الخطاب إلى رب، ومما يخفف من وقع هذا التتابع الإضافي وضع ضمير

(١) صحيفة اليوم ص:١، ٧/٥/١٤٢٨هـ – ٢٤/٥/٢٠٠٧م.

(٢) صحيفة عكاظ ص:١١، ١٣/٦/١٤٢٨هـ – ٢٨/٦/٢٠٠٧م.

المخاطب الكاف مكان صاحبه الصريح، وهو النبي محمد ﷺ وظاهرٌ أن هذا التركيب أخفُّ نطقاً وكتابة من " ذكرُ رحمةِ ربٍّ محمدٍ عبدَه زكريا " .

هذا فيما نحسب ذوق العربية التي لم تفضِّل الإكثار من التتابع الإضافي في جملة واحدة، ولكن هذا الأسلوب صار شائعاً في النثر العربي كما يقول الدكتور مصطفى التوني: "وثمة اتجاه في النثر العربي الحديث لم يعهد من قبل يتعلق بتراكم الإضافة مثل: استحالةُ وقفِ انتفاضةِ شعبِ فلسطينَ، وهذه التراكيب يرجع كثير منها إلى تأثر النثر العربي بالأساليب الأجنبية "(١).

وقد صار هذا النوع من التركيب الإضافي شائعاً في عناوين الصحف، ومن ذلك:

– إقامة برامج تنمية مهارات التفاوض لمنسوبات تعليم البنات(٢).

هذا العنوان كله مكون من تراكيب إضافية قطع تتابعَها لامُ الجر في "لمنسوبات" ففي القسم الأول أربع إضافات، وفي الثاني ثلاث.

– بهدف تلبية احتياجات آلاف المسافرين / (السعودية) ترفع معدلات رحلاتها نحو أوربا وأمريكا.. يوليو القادم(٣) وهذا العنوان كسابقه فيه تتابع أربع إضافات.

– "البنتاجون" يتفادى مزيداً من الانقسامات في الكونغرس حول حرب العراق بتغيير قائد هيئة أركان جيوشه(٤).

في قوله " بتغيير... إلى أخر العنوان خمسُ إضافات آخرها الضمير.

– أمير مكة المكرمة يرعى تكريمَ أولياء أمور خريجات دار الحكمة(٥).

في هذا العنوان تتابع خمس إضافات لأسماء صريحة ليس من بينها ضمائر،

(١) د/ مصطفى زكي التوني: علل التغيير اللغوي:١٦.

(٢) صحيفة الجزيرة ص:٣، ٢٣/٣/١٤٢٨هـ – ١١/٤/٢٠٠٧م.

(٣) صحيفة الجزيرة ص:٥، ٢٥/٤/١٤٢٨هـ – ١٢/٥/٢٠٠٧م.

(٤) صحيفة الرياض ص:٧، ٢٤/٥/١٤٢٨هـ – ١٠/٦/٢٠٠٧م.

(٥) صحيفة عكاظ ص:٤، ١/٦/١٤٢٨هـ – ١٦/٦/٢٠٠٧م.

ويبدو ـ فيما نحسّه ـ ثقل العنوان بكثرة التتابع الإضافي وبعده عن ذوق العربية في صياغة التركيب الإضافي.

هذا التتابع الإضافي يمثل كذلك مهرباً لكثير من الصحفيين والمثقفين المعاصرين من غير المتخصصين من عقدة الإعراب وتتبع الرفع والنصب.. وهو لون من آليات عديدة يبتكرها المعاصرون للتخلص من الإعراب.

**٥- الابتداء بالنكرة:**

يذكر النحويون أن التنكير أصل والتعريف فرع عليه، بمعنى أن الشيء مبدأ أمره يكون نكرة ثم يعرف بأل التعريف أو الإضافة أو يصبح علماً... قال سيبويه: "النكرة أشد تمكناً من المعرفة، لأن الأشياء إنما تكون نكرة ثم معرفة "(١).

والتعريف والتنكير مسألة سياقية، بمعنى أنك في سياق ما يمكن أن تورد اللفظ معرفة وأن تورده نكرة إذا كان مما يجري عليه التعريف والتنكير، ولكنك تختار ما يناسب سياق الكلام وأغراضه، قال السيوطي: " اعلم أن لكل منهما مقاماً لا يليق بالآخر "(٢).

وفي أكثر العناوين التي درسناها كان يُبتدأ بالمعرفة، سواء ذُكر المبتدأ أم قُدّر وهو محذوف، ولكن في بعض العناوين كان يبتدأ بالنكرة لأسباب سياقية، ومن ذلك:

ـ ٧٦ شركة عقارية ومالية تعرض فرصاً استثمارية ومشاريع سكنية بـ٢٠٠ مليار ريال(٣).

فالعدد: ست وسبعون نكرة، وسوّغ الابتداء به وجود التمييز " شركة " وصفته والمعطوف عليها " عقارية ومالية " وخبر المبتدأ جملة " تعرض.. ".

(١) سيبويه: كتاب سيبويه: ٣ / ٢٤١.

(٢) السيوطي: الإتقان في علوم القرآن: ١ / ٣٨٥، نشر إدارة الإفتاء ـ المملكة العربية السعودية د. ت.

(٣) صحيفة الرياض / ملحق عقارات ص:١، ١٣/٤/١٤٢٨هـ ـ ٣٠/٤/٢٠٠٧م.

– مجهولة تقتل ولدها وتضعه في برميل النفايات(١).

مجهولة نعت لمنعوت محذوف أقيم مقامه، أي: امرأة مجهولة، وهو مسوّغ من مسوغات الابتداء بالنكرة، والخبر جملة " تقتل.. ".

– خبراء توقعوا تواصل التذبذب في السوق خلال أسبوعين / متداولون يطالبون بنظام رقابي يمنع الهوامير من التلاعب بالسوق(٢).

في هذا العنوان بشقيه الأول المكتوب بخط صغير والثاني المكتوب بخط بارز كبير تم الابتداء بالنكرة في كل منهما، ويبدو أن المسوغ لذلك تفصيلات الخبر بعد ذلك، أو على تقدير نعت محذوف بعد كل منهما، أي: خبراء ماليون، ومتداولون في البورصة... وهذا الأسلوب نادر في عناوين الأخبار في الصحف السعودية.

**٦ – المصدر يعبر عن الحدث بدل الفعل:**

حركة الفعل في العربية واسعة، وهو الأكثر استعمالاً في التعبير عن الأحداث، ولكن شاع في الأساليب المعاصرة استعمال المصدر للدلالة على الحدث بدلاً من الفعل، وبخاصة في العناوين، وترك الفعل للتعبير عن ذلك في تفصيلات الخبر بعدُ، ومن المعلوم في النحو أن المصدر يعمل عمل فعله في العربية دلالياً ونحوياً فينصب المفعول به، وذلك في موضعين:

أ– أن يكون نائباً عن فعله المحذوف، فيقوم المصدر بعمل الفعل وأداء معناه، وهو كثير كقولك: ضرباً للعدو، أو: ضرباً العدوَّ، وغفراناً ذنبَ المقصِّر، وتكريماً والديك، والمصدر هنا ينصب مفعولاً ويتعلق به الظرف والجار والمجرور، ويستتر فيه الفاعل الضمير.

(١) صحيفة عكاظ ص:٣١، ١٣/٦/١٤٢٨هـ – ٢٨/٦/٢٠٠٧م.

(٢) صحيفة المدينة ص: ١٤، ١/٦/١٤٢٨هـ – ١٦ / ٦ / ٢٠٠٧ م، والمراد بالهوامير هنا كبار المضاربين في البورصة السعودية، وهو اسم يطلقه العامة على هؤلاء المضاربين الذين يظن كثير من الناس أنهم كانوا من أسباب انهيار أسعار الأسهم في الفترة الماضية.

ب- أن يصح إحلال الفعل مسبوقاً بأن أو ما المصدريتين محل المصدر الصريح، حينئذٍ يعمل عمل الفعل ويحل محله، فإذا قلت: عجبت من أنْ أهملتَ زيارةَ المريض، فتحل أن والفعل محل المصدر فتقول: عجبت من إهمالك زيارةَ المريض، والعمل النحوي واحد، وهو كثير في العربية، وهذا النوع غالباً ما يكون مضافاً إلى فاعله في المعنى، ومنه في القرآن:

أ- ﴿ ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ﴾ ( مريم:٢ ).

ب- ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعنَّاهُمْ ﴾ (المائدة:١٣ ).

فاللفظان: عبدَ وميثاقَ مفعولان للمصدرين ذكْر ونقْض.

هذا الاستعمال للمصدر للدلالة على الحدث قليل في العربية، إذا الفعل أولى بذلك منه، والمصدر في المواضع القليلة التي يستعمل فيها في الفصحى دالاً على الحدث بدل الفعل يعبر عن أحداث فيها نوع من الاستمرار والديمومة، وليست أحداثاً آنية منقضية كالتي يستعمل فيها الفعل غالباً، ومن ذلك قوله تعالى ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِآيَاتِ اللّهِ وَقَتْلِهِمُ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً. وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَاناً عَظِيماً ﴾ (النساء:١٥٥- ١٥٦ ).

فالمصادر: نقض وكفر وقتل وقول دالة على أحداث لكنها تتصف بالاستمرار أو الديمومة، وهو ما يحققه الاسم أكثر من الفعل.

ولكن ذلك كما قلنا قليل في العربية، ويتقدمه الفعل بكثير في نسب الاستعمال، والصحافة تفضل المصدر في صياغة العناوين التي فيها إشعار بالحدث لصعوبة بدء العنوان بالفعل، ومن ذلك في مجموعة من العناوين: إقامة واعتقال ومضاعفة وتنفيذ ووصول ومقتل والتوسع وجلد وسجن وحسم وإحباط... هذه المصادر كلها تعبر عن أحداث وقعت أو متوقع حدوثها، وهذا التركيب كثير في

العناوين كما قلنا، ومنه:

– برعاية الأمير خالد الفيصل / الاحتفال بزفاف ٦٠٠ شاب وفتاة بجدة ١٨ الحالي(١).

– إحباط توزيع ثلاثة ملايين و ١٦١ طناً من المواد الغذائية الفاسدة بجدة(٢).

– القبض على خمسة شبان تلاسنوا مع الهيئة...(٣).

– خبراء توقعوا تواصل التذبذب في السوق خلال أسبوعين(٤).

فالمصادر: الاحتفال وإحباط والقبض وتواصل والتذبذب كلها تعبر عن أحداث يستعمل لها الفعل عادة، لكنها حلت محله وأدت معناه وعمله.

**٧- إهمال الإعراب أحياناً:**

ذكرنا أن الصحف السعودية تحافظ على ذوق العربية وسمتها وأساليبها الشائعة في كثير من صور الاستعمال ومنها الإعراب، ولكن ذلك لم يمنع من ظهور حالات قليلة لإهمال الإعراب، وقد وجدت من ذلك:

أ – لاحظت أن إعراب لفظ " أبو " في الأعلام المركبة يهمل إعرابه ويبقى بالواو فقط في كل حالاته، وقد ورد ذلك في مواضع منها:

– وصول أبو مازن إلى الرياض(٥).

– الجامعة العربية: لقاء أبو الغيط والخطيب مع ليفني لا يمثل تطبيعاً مع (إسرائيل)(٦).

(١) صحيفة اليوم ص:١١، ٩/٦/١٤٢٨هـ – ٢٤/٦/٢٠٠٧م.

(٢) صحيفة المدينة ص:٧، ٢٥/٤/١٤٢٨هـ – ١٢/٥/٢٠٠٧م.

(٣) صحيفة عكاظ ص:٦، ١٣/٦/١٤٢٨هـ – ٢٨/٦/٢٠٠٧م.

(٤) صحيفة المدينة ص:١٤، ١/٦/١٤٢٨هـ – ١٦/٦/٢٠٠٧م.

(٥) صحيفة الرياض ص:٣، ١٣/٤/١٤٢٨هـ – ٣٠/٤/٢٠٠٧م.

(٦) صحيفة الرياض ص:١٨، ٢٤/٤/١٤٢٨هـ – ١١/٥/٢٠٠٧م.

وقد يحمل بعض النحويين ذلك على الحكاية، أي حكاية اللفظ كما هو دون مراعاة الإعراب الظاهر كما في قولهم "سورة المؤمنون" غير أن العرب لم تتوسع في أسلوب الحكاية هذا، وليس شائعاً في الفصحى، بل ورد في مواضع قليلة لا تجعل القياس عليه مقبولاً في ذوق العربية، وحسبك أنه لم يرد في القرآن الكريم ولا الحديث النبوي فيما أعلم.

ب – ترك نصب المفعول في: عباس يكلف فياض بتشكيل حكومة طوارئ[1] وفياض مفعول به وحقه النصب " فياضاً " .

ج – نصب المرفوع مثل: مدير عام "الخيريات" : ملياري ريال موارد واستثمارات ٤٠٠ جمعية بالمملكة[2] والصواب: مليارا ريال لأنه مبتدأ.

**٨ – العنوان جملة اسمية وبداية الخبر جملة فعلية:**

مما لاحظته كذلك أن جميع عناوين الأخبار تكونت من جملة اسمية من مبتدأ وخبر مفرد أو جملة تكون غالباً فعلية، وأن بدايات تفصيل الأخبار كانت تبدأ بفعل مناسب لمضمون الخبر، وهي ظاهرة سائدة لا تكاد تهمل إلا نادراً، ولعل السبب في ذلك أن ذوق العربية في العناوين لا يحتمل التعبير الفعلي في بداية العنوان، لأن العنوان كأسماء الأعلام يراد له الثبات أو الاستقرار، وهو ما يحققه التعبير الاسمي، أما التعبير الفعلي فيدل على الحدث والحركة والتجدد غالباً، وما يكون في العناوين من حدث أو حركة تم التعبير عنه بالمصدر الذي حل محل الفعل في العناوين كما ذكرنا سابقاً.

وفي موضع واحد جاءت بداية الخبر اسمية وهو أمر نادر كما ذكرنا، والعنوان وبداية الخبر على النحو الآتي:

(١) صحيفة المدينة ص:١، ١/٦/١٤٢٨هـ – ١٦/٦/٢٠٠٧م.

(٢) صحيفة عكاظ ص:٨، ١/٦/١٤٢٨هـ – ١٦/٦/٢٠٠٧م.

– العنوان: معامل متنقلة لتصنيع الخمور وسط المزارع.

– بداية الخبر: معامل الخمور المتنقلة أحدث ابتكارات مروجيها من الوافدين..(١).

**٩- شيوع جمع المصادر جمعاً مؤنثاً سالماً في العربية والصحافة المعاصرة:**

شاع في العربية المعاصرة جمع المصادر جمعاً مؤنثاً سالماً لتلبية الحاجة المتزايدة في الاستعمال اللغوي لذلك الجمع، وهي ظاهرة غير شائعة في الفصحى القديمة وذلك مثل: تشريعات وقرارات واهتمامات وصراعات... هذه المصادر كانت تستعمل غالباً في العربية القديمة بدون جمع لأن المصدر بذاته دال على ما يشبه الجمع مثل: نصر وضرب وصوم... فليس به حاجة إلى أن يجمع.

والمعهود في الفصحى أن يُجمع على هذا الجمع أسماء المؤنث الحقيقي أو المجازي مثل مسلمات ومؤمنات وصائمات ومحسنات وأمهات وأمانات.. وغالب ما يكون ذلك أيضاً في الأسماء المشتقة ويأتي من الجامدة قليلاً، لكن جمع المصادر على هذا الجمع نادر في الفصحى القديمة.

وفي مثل "هيئة الاستخبارات" يستعمل جمع المصدر " استخبار " الذي يدل على المعنى نفسه، ولكن يبدو أن الذوق اللغوي المعاصر يفضل الجمع المؤنث بالألف والتاء في مثل هذه المسميات.

ويبدو لي من تدبر مواضع استعمال هذا اللون من جمع المصادر أنها تعبر أحياناً عن شيء أقل من معنى المصدر الأصلي غير المجموع، أو بمعنى آخر يعبر المصدر المجموع من هذا النوع عن عدد محدود من المرات من المعنى الأصلي للمصدر دون جمع، أو عن جزء مخصص من المعنى العام للمصدر، ففي العنوان:

– سعود الفيصل: لا لقاءات سعودية مع إسرائيل قبل تنفيذ المبادرة العربية(١)

(١) صحيفة عكاظ ص:٣٥، ١٣/٦/١٤٢٨هـ- ٢٨/٦/٢٠٠٧م.

(٢) صحيفة الوطن ص:١، ٢/٤/١٤٢٨هـ- ١٩/٤/٢٠٠٧م.

من الواضح أن " لقاءات " تعبر عن عدة مرات من المعنى العام للمصدر " اللقاء " .

– ومثله: مضاعفة الغرامات على مصانع المياه المعبّأة لتكرارها المخالفات(١) ويبدو لي أن المعنى واضح بدون ذلك الجمع، ولكن اللغة صارت إلى ذلك الجمع للتعبير عن تكرار المعنى أو الحدث، فالغرامات هي في الواقع متعددة، أي غرامة لكل مخالفة، وكذلك المخالفات متعددة.. وهذا سبب الجمع في كل منهما، مع استقامة المعنى بدون الجمع.

– ومنه: جامعة الأمير محمد بن فهد تستقبل طلبات الالتحاق للعام القادم(٢) الطلب مصدر، واستعمل مجموعاً "طلبات" ليدل على التعدد.

**خاتمة**

لكل لغة مستوياتها الشفاهية والكتابية، واللغة كائن حي كالإنسان في تبدُّل أحواله باستمرار، والعربية تمتاز ـ بغض النظر عن مسألة تفضيل لغة على أخرى مما لا يجيزه علم اللغة الحديث ـ تمتاز بوضع فريد بين لغات العالم، إذ ترتبط بنص مقدّس وتراث عريق يمنعها من سرعة التبدّل إلى حد كبير، ولهذا ماتت لغات كثيرة من حولها وتحولت لغات عمّا كانت عليه منذ قرون، ولكن العربية راسخة لم يصبها كثير من ذلك التبدل الذي يزيل لغات ويحلُّ أخرى محلها.

والمستوى الإعلامي بدرجاته المتعددة كالتلفاز والمذياع والصحافة... هو اليوم أحد مستويات العربية، وله لغته الخاصة القائمة على التواصل والوضوح والميل إلى التيسير بما لا يخرج كثيراً عن ذوق العربية وسمتها.

وهذه الدراسة في بعض عناوين الأخبار في الصحافة السعودية المعاصرة كشفت لنا نتائج منها:

(١) صحيفة الجزيرة ص:١، ٩/٤/١٤٢٨هـ – ٢٦/٤/٢٠٠٧م.

(٢) صحيفة اليوم ص:٧، ٢٢/٤/١٤٢٨هـ – ٩/٥/٢٠٠٧م.

١- أن هذه اللغة الصحفية لا تزال تحتفظ بكثير من سمات العربية في التركيب والإعراب، وأن ما أصابها أحياناً من تغير ليس خاصاً بها، بل أصاب مستويات أخرى للعربية كذلك.

٢- أن اللغة ماضية في تطورها، وتسبق بذلك التطور في الألفاظ والأساليب إمكاناتِ المؤسسات القائمة على أمر اللغة، فلا تستطيع ملاحقة ذلك التطور وإخضاعه للمعيارية اللغوية.

٣- أن بعض الظواهر اللغوية التي تحدثنا عنها يمت بنسب إلى ظواهر لغوية قديمة كذلك كالتقديم والتأخير والحذف... ومنها ما يتسم بشيء من الجدة كالفصل بين المتضايفين وكثرة التتابع الإضافي، وهما نادران في الفصحى القديمة.

٤- أن الأساليب العربية تأثرت بلا ريب بالأساليب المترجمة عن لغات أخرى خاصة الإنجليزية والفرنسية، وظهر ذلك في لغة الصحافة والإعلام عامة أكثر من غيرهما لارتباطهما بالنقل الإعلامي المباشر الآني عن وكالات الأنباء والعالمية التي تكاد تحتكر الساحة الإعلامية، وأهمها الأمريكية والأوربية.

٥- ورغم ذلك الذي قدمناه في دراستنا فإننا نقول: إن العربية لا تزال بخير، وإن ذلك التغير له مظاهر إيجابية كثيرة ومظاهر أخرى سلبية قليلة يمكن التنبيه عليها ومعالجتها مع الوقت وبعض التدريب اللغوي للإعلاميين.

٦ - أن تلك الظواهر التي تناولناها بالدراسة لا تخص صحيفة دون أخرى بل هي مشتركة بين الصحف بنسب متفاوتة.

٧- أن الصحافة السعودية عموماً تحمل سمات المجتمع السعودي الذي يتسم بصفة " المحافظة " في أوجه نشاطاته السياسية والاجتماعية والثقافية... والصحافة لا ريب تحمل كثيراً من ملامح ذلك الواقع، ومنه الواقع اللغوي.

وعلى هذا نستطيع القول: إن الصحافة السعودية تعدُّ أقربَ إلى روح العربية

وخصائصها، وتحافظ على مستوى لغويّ جيد إذا ما قورنت بغيرها من الصحافة العربية، ولا تكاد تلجأ إلى العامية إلا في بضع كلمات هنا وهناك في العدد الواحد للصحيفة، أو في لغة الإعلانات التجارية أحياناً، وليس خطأً ثابتاً يهرب إليه الصحفي حين تعوزه الفصحى فيلجأ إلى العامية أو يصوغ عربية ركيكة، والله الموفق.

# المصادر والمراجع

١- الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي، نشر إدارة الإفتاء - المملكة العربية السعودية د. ت.

٢- الاقتراح في علم أصول النحو، جلال الدين السيوطي، ط١ دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

٣- إملاء ما مَنّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، لأبي البقاء العكبري، ط دار الكتب العلمية، بيروت ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

٤- التحيز اللغوي وقضايا أخرى، د/ حمزة بن قبلان المزيني، سلسلة كتاب الرياض (١٢٥) ٢٠٠٤م.

٥- التطور اللغوي التاريخي، د/ إبراهيم السامرائي، ط٣ دار الأندلس، بيروت ١٩٨٣م.

٦- التقديم والتأخير في الفواصل القرآنية - دراسة لغوية، د / السيد علي خضر، دراسة منشورة في مجلة كلية التربية - جامعة المنصورة ع: ٤٢، يناير ٢٠٠٠م.

٧- الخبر في وسائل الإعلام، د/ محمد معوض، ط١ دار الفكر العربي، القاهرة ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٨- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، ط٣ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٩- دلائل الإعجاز، لعبد القاهر الجرجاني، دار المعرفة، لبنان ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

١٠- الرواية والاستشهاد باللغة، د / محمد عيد، عالم الكتب، القاهرة ١٩٧٦م.

١١- شرح مفصل الزمخشري، لموفق الدين بن يعيش، مكتبة المتنبي، القاهرة د.ت.

١٢- صناعة الخبر الصحفي، د/ إبراهيم أحمد الشمسي، نشر مركز طموح للدراسات والتدريب، دبي ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

١٣- ضربٌ من التطور في الصحافة العربية، د/ إبراهيم السامرائي، نشر في مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، المجلد (١٣) العدد: ٢٢، ربيع الأول ١٤٢٢هـ- مايو ٢٠٠١م.

١٤- العربية الفصحى الحديثة، ياروسلاف ستيتكيفتش، ترجمة: د/ محمد حسن عبد العزيز، دار النمر للطباعة، القاهرة ١٩٨٥م.

١٥- علل التغيير اللغوي ، د/ مصطفى زكي التوني، حوليات كلية الآداب - جامعة الكويت ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.

١٦- فن كتابة الأخبار، د/ عبد الستار جواد، ط ١ مجدلاوي للنشر، عمان، الأردن ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

١٧- الكتاب، لسيبويه، تحقيق عبد السلام هارون، ط٣ مكتبة الخانجي، القاهرة ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

١٨- لغة الإعلام وآثارها في تحقيق التنمية اللغوية، د/ عبد العزيز بن عثمان التويجري، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤ م ( نسخة محملة من شبكة الإنترنت ).

١٩- لغة الإعلام اليوم، د/ إبراهيم دروديري، ط دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.

٢٠ - لغة الخبر في الصحافة العربية، رسالة دكتوراه غير منشورة، من إعداد عثمان أبي زيد عثمان، كلية الدعوة والإعلام بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ١٤٠٩هـ.

٢١- لغة الصحافة المعاصرة، د/ محمد حسن عبد العزيز، ط المركز العربي للثقافة والعلوم، بيروت د. ت.

٢٢- الموضوع الإخباري، د/ محمود أدهم، بدون ناشر، القاهرة ١٩٨٩م.
٢٣- النحو الوافي، عباس حسن، ط ١٣، دار المعارف، القاهرة ١٩٩٦م.
٢٤- النشر في القراءات العشر، لأبي الخير محمد بن محمد الدمشقي المعروف بابن الجزري، دار الفكر، بيروت د.ت.

**الصحف السعودية ( مرتبة هجائياً ) :**

١- صحيفة البلاد.
٢- صحيفة الجزيرة.
٣- صحيفة الرياض.
٤- صحيفة عكاظ.
٥- صحيفة المدينة.
٦- صحيفة الندوة.
٧- صحيفة الوطن.
٨- صحيفة اليوم.